نماذج من المصطلحات

الدالة على الآخر (غير اليهودي)

obeikandl.com

obeikandl.com

نماذج من المصطلحات الدالة على الآخر
- غير اليهودي - في المشنا؛ دراسة دلالية

د. مصطفى عبد المعبود(*)

تمهيد:

في ظل المراحل التاريخية المختلفة للجماعة اليهودية- التي اتسم تاريخها العام بالشتات- وفي ظل تعامل اليهود مع الشعوب المختلفة التي سُبوا إليها، ظهرت بطبيعة الحال صور متعددة للعلاقات مع أفراد هذه الشعوب نتيجة للتعايش والتعامل الدائمين معهم، وتراوحت هذه العلاقة بين العداوة حينًا، والتعاون الذي تفرضه متطلبات الحياة في أحيان أخرى. وخوفًا على الكيان اليهودي من الذوبان والضياع داخل هذه المجتمعات لجأ رجال الدين اليهودي إلى بث روح التميز والتفرد بين أتباع اليهودية، مما أدى إلى ظهور مجموعة من الأسس العقدية التي تقتصر على أتباع هذه الديانة فحسب، وأهمها عقائد الاختيار والاصطفاء على العالمين، والعهد المتكرر مع الرب، والخلاص عن طريق المسيح المخلص الذي سيتم على يديه خلاص اليهود من العبودية والذل والشتات.

ولقد أكد الحاخامات على أن غير اليهود لا مكان لهم ولا ذكر داخل هذا الإطار من الخصوصية الشديدة بين الرب وجماعته المختارة؛ ولذلك حظروا على اليهود الاختلاط الزائد مع غير اليهود وشددوا على أن يكون التعامل في إطار المصالح الخاصة باليهود فحسب، وحددوا لذلك مجموعة كبيرة من الأحكام تحمل كثيرًا من الأوامر والنواهي التشريعية التي تنظم هذا التعامل بما يكفل الحفاظ على الكيان اليهودي.

وإذا كان الحاخامات قد نصوا على أوامرهم ونواهيهم في أحكام تشريعية يعج بها التلمود، فإنهم لم يغفلوا الناحية اللغوية إلى جانب الأحكام التشريعية؛ حيث وضعوا عدة مصطلحات للدلالة على غير اليهود كانت بمثابة ناقوس الخطر الذي يُذكِّر اليهود دائمًا بالأحكام والأوامر والنواهي التي يجب عليهم الالتزام بها عند التعامل مع غير اليهود.

وتأتي أهمية المرحلة التلمودية في الفكر الديني اليهودي من أمرين:

أولهما أنها المرحلة التي تلت مباشرة سلسلة الشتات اليهودي بداية من السبي الأشوري (721 ق. م)، ومروراً بالسبي البابلي (586 ق. م)، حتى الشتات الروماني على يد تيتوس (70م)، فهي

(*) مدرس بقسم اللغات الشرقية – كلية الآداب/ جامعة القاهرة.

المرحلة التي تبلورت فيها لرجال الدين اليهودي خبرات اليهود وعلاقاتهم بغيرهم على مدار التاريخ، وعلى ذلك فإنها تُعد الأساس الذي وُضع عليه بناء الديانة اليهودية بكافة أحكامها التشريعية، مما ميَّزها عن مراحل الديانة اليهودية التي سبقتها؛ حيث إنها لا تزال إلى اليوم أساسٌ لمعظم القوانين التي يسترشد بها اليهود حتى الآن في مختلف أنحاء العالم.

أما **ثانيهما** فيأتي على المستوى اللغوي؛ حيث إن متن التلمود المتمثل في المشنا قد احتفظ للغة العبرية ببقائها على الرغم من كتابة شروح المشنا- أي الجمارا والتي تعني الإتمام أو الإكمال- بالآرامية، فلغة المشنا في حقيقتها تُعد تطوراً للغة العهد القديم أي اللغة العبرية القديمة، ومنشأ للغة العبرية الحديثة.

ونظراً لارتباط الأمرين بعضهما ببعض أي العامل التاريخي وعامل جمع المشنا والجمارا معًا لتكوين التلمود، فإن المصطلحات التي أقرها الحاخامات في المشنا للدلالة على غير اليهود تُعد البلورة النهائية لما جاء في العهد القديم سواء أبقى الحاخامات على الدلالة ذاتها الواردة به أو طوَّروها لتلائم الوضع الذي يعيشون فيه، هذا بالإضافة إلى ما استحدثوه من مصطلحات لم يستخدمها العهد القديم، إلا أنها كانت تتجه نحو الهدف نفسه وهو التعبير عن غير اليهود بمصطلحات خاصة تحمل مجموعة من المعاني المكونة للتاريخ والتراث اليهودي في ظل علاقاتهم بغيرهم.

ولما لهذه المصطلحات من أهمية بالغة في توضيح نظرة اليهود إلى غيرهم بما تحمله من معان ودلالات مختلفة؛ لذلك وقع اختيار البحث عليها لتناولها بالتحليل الدلالي بهدف تحديد تلكً المصطلحات كما صاغها الحاخامات في المشنا ومن ثمَّ تصنيفها وتحليلها ووصفها للوقوف على أصولها في محاولة لتتبع علل تغيراتها الدلالية، ومظاهر هذا التطور سواء عن طريق تعميم الدلالة أو تخصيصها أو تغير مجال استخدامها. ومما لا شك فيه أن الوقوف على هذه التغيرات الدلالية يُعد مؤشراً ذا أهمية بالغة يفيد في التعرف على الأحوال الاجتماعية التي مرت بها الجماعة اليهود، كما يلقي أضواءً كاشفة على النواحي النفسية التي اصطبغت بها تلك الجماعة.

ويرجع تركيز البحث في تحليله لهذه المصطلحات على المستوى الدلالي تحديداً؛ لكونه الهدف الذي ترمي إليه كافة الدراسات اللغوية بمختلف مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية؛ لأنها مع أهميتها مجتمعة تتجه أساسًا إلى المعنى[1](2)؛ وذلك لفهم دلالات الألفاظ وتحديدها، فالاسم أو الفعل أو الحرف يؤدي دوراً وظيفيًا محدداً في التعبير اللغوي، وهذا الدور مرتبط بمفاهيم دينية وسياسية واجتماعية وجغرافية وتاريخية وما إلى ذلك من المؤثرات التي تؤدي إلى رسم الكلمة ووظيفتها المعجمية، بيد أن معاني الكلمات تخضع لسنة التطور وتتأثر بتيارات الحضارة والأحداث الضخمة التي تحدث تغييرات جوهرية في حياة الناطقين باللغة[3]. وهذا ما ينسحب على دلالات هذه المصطلحات لما

مرَّ عليها من مؤثرات وأحداث تاريخية أدت بطبيعة الحال إلى خضوعها لعوامل التطور المختلفة نتيجة لاختلاف في الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية لليهود.

وينطبق كذلك على المصطلحات الدالة على غير اليهود في المشنا ما يُطلق عليه علماء اللغة نظرية " الحقل الدلالي - **Semantic Field** " والتي تقوم على أساس جمع كلمات اللغة ووصفها في مجموعات تختص كل مجموعة منها بمجال من مجالات الخبرة الإنسانية[4]، ويذكر " جون لاينز- **John Lyons** " عدة أمثلة على أنواع هذه الحقول الدلالية فيذكر منها مصطلحات القرابة، والألوان، والحيوانات والنباتات، والأوزان والمقاييس، والرتب العسكرية، والتقييم الجمالي والأخلاقي، ومختلف أنواع المعرفة والمهارة والفهم[5].

ويضيف " أدريان- **Adrian** " قائلاً: إن هدف هذه النظرية الخاصة بتقسيم اللغة إلى حقول دلالية هو الوقوف على صفات وسمات كل مصطلح وعلاقته بالمصطلحات الأخرى التي تشترك معه في الحقل الدلالي ذاته، وإذا كانت هذه المصطلحات تحمل معاني كاملة في ذاتها أم ترتبط في دلالتها بغيرها، أم هي مصطلحات غامضة، ومجمل الأمر أن نظرية الحقل الدلالي تلاحظ المصطلحات وتسجل تطوراتها[6].

وبناءً على ذلك فإن البحث باختياره لهذه المصطلحات الدالة على غير اليهود يهدف إلى تصنيف هذه المجموعة دلاليًا ووصفها وتحليلها للوقوف على أصولها، في محاولة لتتبع علل تغيراتها الدلالية، ومظاهر هذا التطور سواء عن طريق تعميم الدلالة أو تخصيصها أو تغير مجال استخدامها.

والبحث في سبيل تحقيقه لهذه الأهداف يستخدم المنهج التاريخي؛ لأنه سيعرض لأصول هذه المصطلحات ويتتبع استخداماتها في العهد القديم ثم يلاحظ تطورها كما صاغها الحاخامات في المشنا، فيصف ويحلل ما طرأ عليها من تغييرات وتطورات بمظاهرها المختلفة.

أما فيما يتعلق بمادة الدراسة فنستقيها من متن المصدر الثاني للتشريع اليهودي؛ أي المشنا متن التلمود، مع الرجوع للعهد القديم في المصطلحات التي استخدمها حاخامات المشنا وكان قد سبق للعهد القديم استخدامها.

ويعتمد البحث في تأصيل هذه المصطلحات وتحليلها على مجموعة من المعاجم الأساسية منها معجم " إليعازر بن يهودا " للغة العبرية القديمة والحديثة، ومعجم " إفن شوشان " المعجم الحديث، ومعجم " جزنيوس " للعهد القديم، ومعجم " يعقوب ليفي " للتلمود، ومعجم كنز لغة المشنا لـ " قساوسقي "، وكنز التلمود لـ " يوسف شختر ".

أما عن الدراسات السابقة فهناك دراسة في مجلة الدراسات الشرقية العدد 17 الجزء الثاني يوليو 1996م بعنوان " وضع المفاهيم العربية للمصطلحات العبرية " لنخبة من المتخصصين؛ حيث

اشتملت هذه الدراسة على بعض المصطلحات التي يتناولها بحثنا هذا، ولكن كان عرض هذه المصطلحات في الدراسة المذكورة عرضًا مقتضبًا؛ حيث لم يتطرق واضعو الدراسة إلى وصف تلك المصطلحات وتحليلها، ولم يتعرضوا إلى توضيح علل تطورها اللغوي ومظاهر هذا التطور، في حين أن بحثنا هذا ـ بمشيئة الله ـ سيُغطي جوانب التأصيل وعلل التطور ومظاهره مع تأكيد ذلك بالاستشهادات الوافية، هذا فضلاً عن تحديد بحثنا لحقل دلالي بعينه وليس مطلق المصطلحات العبرية، مما يتيح لهذا البحث مزيدًا من الدقة والعمق في تناوله لهذه المجموعة المحددة من المصطلحات.

ونماذج المصطلحات التي سيتناولها البحث تضم مجموعة المصطلحات التالية:

נָכְרִי، כְּנַעֲנִי، גֵּר، זָר، אֶרֶץ הָעַמִּים، אַפִּיקוֹרוֹס.

و يمكن تقسيمها تبعًا للدلالات التاريخية التي تحملها إلى ثلاثة أقسام:

أ ـ القسم الأقدم تاريخيًا وتمثله المصطلحات التي استخدمها العهد القديم ولم يُدخل عليها الحاخامات تغيرات دلالية؛ بمعنى أنها احتفظت بدلالتها التاريخية القديمة كما اقرَّها العهد القديم، ومن المصطلحات التي سيتناولها البحث من هذا النوع مصطلحا נָכְרִי، כְּנַעֲנִי.

ب ـ القسم الذي تمثله المصطلحات التي ورد ت في العهد القديم، ولكن أدخل عليها الحاخامات بعض التغيرات الدلالية لتعطي معنى جديداً يتفق والمرحلة التاريخية التي تمر بها الجماعة اليهودية؛ بمعنى أنها قد اكتسبت دلالة جديدة عما كانت عليه في العهد القديم، ويعرض البحث لهذا النوع مصطلحات גֵּר، זָר، אֶרֶץ הָעַמִּים.

ج ـ القسم الأحدث تاريخيًا وتمثله المصطلحات التي وضعها الحاخامات ولم يكن لها وجود تاريخي من قبل؛ وإنما استحدثها الحاخامات نتيجة للظروف السياسية والثقافية التي يمرون بها، والنموذج الذي يقدمه البحث لهذا النوع مصطلح אַפִּיקוֹרוֹס.

ويلي عرض الأقسام الثلاثة السابقة:

ـ الخاتمة.

ـ الهوامش والتعليقات.

ـ قائمة المصادر والمراجع.

– أولاً: القسم الأقدم تاريخيًا والذي يضم المصطلحات التي استخدمها العهد القديم ولم يُدخل عليها الحاخامات تغيرات دلالية:

ومن المصطلحات التي سيتناولها البحث من هذا النوع مصطلحا נָכְרִי، כְּנַעֲנִי.

(أ) مصطلح נָכְרִי:

اشتق هذا المصطلح من المادة ن. כ. ר بمعنى تغرب أو أصبح غريبًا وأنكر وكفر. والمادة نكر تقابل في الأوجاريتية نكر، وفي الأكادية **nakaru** وفي العربية نكِر[7]، كما أنه يقابل في السريانية **rakan**[8].

ولقد استخدم العهد القديم المصطلح נָכְרִי بمعنى الغريب والأجنبي للدلالة على غير اليهود وكل ما يتعلق بهم؛ حيث استخدم كاتب العهد القديم المصطلح للأرض الأجنبية وللآلهة الأجنبية وللشعب الأجنبي في مواضع كثيرة من العهد القديم.

فيرد في سفر التثنية 23: 21 طريقة معاملة الأجنبي التي تختلف عن معاملة اليهودي؛ حيث يرد:

לַנָּכְרִי תַּשִּׁיךְ, וּלְאָחִיךָ לֹא תַשִּׁיךְ לְמַעַן יְבָרֶכְךָ יְהוָה אֱלֹהֶיךָ, בְּכֹל מִשְׁלַח יָדֶךָ, עַל־הָאָרֶץ, אֲשֶׁר־אַתָּה בָא־שָׁמָּה לְרִשְׁתָּהּ.

" للأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا لكي يباركك الرب إلهك في كل ما تمتد إليه يدك في الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها ".

أما عن الشعب الأجنبي فيرد في سفر الخروج 21: 8 ما يلي:

אִם־רָעָה בְּעֵינֵי אֲדֹנֶיהָ, אֲשֶׁר־לֹא יְעָדָהּ וְהֶפְדָּהּ לְעַם נָכְרִי לֹא־יִמְשֹׁל לְמָכְרָהּ, בְּבִגְדוֹ־בָהּ.

" إن قبُحت في عيني سيدها الذي خطبها لنفسه يدعها تُفك و ليس له سلطان أن يبيعها لقوم أجانب لغدره بها ".

وفيما يتعلق بالأرض الأجنبية ورد كذلك في الخروج 2: 22 ما يلي:

וַתֵּלֶד בֵּן, וַיִּקְרָא אֶת־שְׁמוֹ גֵּרְשֹׁם: כִּי אָמַר־גֵּר הָיִיתִי, בְּאֶרֶץ נָכְרִיָּה.

" فولدت ابنًا فدعا اسمه جرشوم لأنه قال كنت نزيلاً في أرض غريبة ".

واستُخدم المصطلح נָכְרִי كذلك في العهد القديم للدلالة على الآلهة الأجنبية؛ حيث ورد المصطلح بدون ياء النسب في صورة נֵכָר كما في سفر يشوع 24: 23 على النحو التالي:

וְעַתָּה, הָסִירוּ אֶת־אֱלֹהֵי הַנֵּכָר אֲשֶׁר בְּקִרְבְּכֶם; וְהַטּוּ, אֶת־לְבַבְכֶם, אֶל־יְהוָה, אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל.

" فالآن انزعوا الآلهة الغريبة التي في وسطكم و أميلوا قلوبكم إلى الرب إله إسرائيل "[9].

وبناءً على ما سبق فإن استخدام العهد القديم للمصطلح נָכְרִי يحمل الدلالة العامة على غير اليهود وكل ما يتعلق بهم من أرض وشعب وآلهة، فالدلالة العامة هنا تتضمن المعنى الديني في رفض العهد القديم للآلهة الغريبة، والمعنى السياسي في الحظر المفروض حول التعامل مع الأغراب من أبناء الشعوب الأخرى، والمعنى الجغرافي كذلك؛ لأن أي أرض غير إسرائيل هي في نظرهم أرض غريبة وغير مقدسة، بل تُعد في نظرهم أرض نجسة[10].

وإذا انتقلنا إلى استخدام الحاخامات للمصطلح נָכְרִי كما صاغوه في المشنا لوجدنا اتفاقًا في الدلالة التي استخدمها العهد القديم مع الدلالة التي وردت في مباحث المشنا المختلفة؛ بمعنى أن الحاخامات قد أكدوا على الدلالة العامة للمصطلح على غير اليهود بصورة مطلقة، وإن دلَّ ذلك على شيء فإنما يدل على قناعة الحاخامات بما يحمله المصطلح من دلالة على غير اليهود؛ بحيث لم يكن هناك مجال لتخصيص الحاخامات للمصطلح أو تغيير دلالته.

ومن الشواهد التي وردت في المشنا مستخدمة للمصطلح נָכְרִי ما ورد في مبحث (בְּרָכוֹת- البركات 7 : 1)؛ حيث نقرأ النص التالي:

שְׁלוֹשָׁה שֶׁאָכְלוּ כְּאֶחָד, חַיָּבִין לְזַמֵּן. אָכַל דְּמַאי, וּמַעֲשֵׂר רִאשׁוֹן שֶׁנִּטְּלָה תְרוּמָתוֹ, וּמַעֲשֵׂר שֵׁנִי וְהֶקְדֵּשׁ שֶׁנִּפְדּוּ, וְהַשַּׁמָּשׁ שֶׁאָכַל כַּזַּיִת, וְהַכּוּתִי- מְזַמְּנִין עֲלֵיהֶם; אֲבָל אָכַל טֶבֶל, וּמַעֲשֵׂר רִאשׁוֹן שֶׁלֹּא נִטְּלָה תְרוּמָתוֹ, וּמַעֲשֵׂר שֵׁנִי וְהֶקְדֵּשׁ שֶׁלֹּא נִפְדּוּ, וְהַשַּׁמָּשׁ שֶׁאָכַל פָּחוּת מִכַּזַּיִת, וְהַנָּכְרִי- אֵין מְזַמְּנִין עֲלֵיהֶם.

" إذا أكل ثلاثة معًا، فيجب عليهم أن يتلوا بركة الطعام. وإذا أكل (إنسان) من محصول يُشك في إخراج العشر منه، أو من العشر الأول الذي خرجت تقدمته، أو من العشر الثاني أو التكريس اللذين تم الفداء عنهما، وخادم الهيكل الذي أكل (طعامًا) في حجم حبة الزيتون، والكوتي (السامري)، فإنهم (يجتمعون كثلاثة) يجب عليهم أن يتلوا بركة الطعام، ولكن إذا أكل (إنسان) من محصول أو من العشر الأول الذي لم تُخرج تقدمته أو من العشر الثاني أو التكريس اللذين لم يتم الفداء عنهما، وخادم الهيكل الذي أكل (طعامًا) أقل من (حجم) حبة الزيتون، والغريب- فإنهم لا (يجتمعون كثلاثة) يجب عليهم أن يتلوا بركة الطعام " .

ويتضح من هذه الفقرة أن الغريب لا يدخل ضمن منْ تحل عليهم بركة الطعام حتى إذا أكل مع اليهود، وإذا كان الحاخامات لا يعدون السامريين كالإسرائيليين تمامًا إلا إنهم من اليهود على أي حال؛ لذلك أجازوا لهم أن يتلوا بركة الطعام مع غيرهم من اليهود، وهو ما يوضح بصورة جلية مفهومين للآخر لدى الحاخامات، أحدهما يأتي على المستوى الداخلي وهو الآخر المنتمي للديانة ذاتها

التي يعتقدها الحاخامات- وإن كانت هناك خلافات عقدية بينهم قد تجعل بعض المتشددين منهم يخرجون مخالفيهم من الديانة ذاتها- وهو ما ينطبق على فرقة السامريين وخلافهم مع الحاخامات الربانيين أو الفرنسيين واضعي الشريعة الشفوية .

والمفهوم الثاني للآخر يتمثل في غير اليهودي بصفة عامة وهو يخرج من نطاق الأحكام الواجبة على اليهود، تلك الأحكام التي تميز اليهود عن غيرهم، وذلك لخصوصية علاقتهم بالرب كما يزعمون، وهو ما يمثله هنا مصطلح נָכְרִי .

وورد كذلك في مبحث (דְּמַאי- دماي : المشكوك في إخراج عشره من المحاصيل) 3 : 4

הַמּוֹלִיךְ חִטִּים לְטַחֲנָן נָכְרִי- דְּמַאי

" منْ يذهب بالحبوب إلى الطحان الغريب، فإن (محصوله ينطبق عليه حكم) الدماي (أي يُشك في إخراج العشر منه) " .

وورد كذلك في مبحث (שַׁבָּת- السبت) تحريم البيع للغريب في أيام السبوت وتبنى هذا التحريم حاخامات مدرسة شماي المشهورين بالتشدد؛ في حين تسمح مدرسة هليل - وحاخاماتها عكس مدرسة شماي يتميزون بالتيسير في أحكامهم[11]- بمثل هذا البيع؛ حيث يرد في الفقرة السابعة من الفصل الأول من مبحث (שַׁבָּת- السبت) ما يلي :

בֵּית שַׁמַּאי אוֹמְרִים : אֵין מוֹכְרִים לַנָּכְרִי וְאֵין טוֹעֲנִין עִמּוֹ וְאֵין מַגְבִּיהִין עָלָיו, אֶלָּא כְּדֵי שֶׁיַּגִּיעַ לְמָקוֹם קָרוֹב ; וּבֵית הִלֵּל מַתִּירִין .

" تقول مدرسة شماي : لا يبيعون للغريب، ولا يحملون معه (حملاً على حماره)، ولا يرفعون عليه، حتى يصل لمكان قريب (قبل حلول السبت)، بينما تجيز مدرسة هليل (كل ما سبق) " .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مدرسة هليل كانت تتبنى منهج التيسير في معظم أحكامها وهي على خلاف شبه دائم مع مدرسة شماي، وهذا ما يظهر في هذه الفقرة وإن كان حكم مدرسة هليل هنا يتعلق بموقفهم من غير اليهود؛ حيث يعكس نوعًا من التسامح من الحاخام هليل ومدرسته تجاه الآخر، وهذا يقودنا في الوقت ذاته إلى عدم التعميم في موقف جميع الحاخامات تجاه غير اليهود، ولكن في الوقت نفسه لابد من التنبيه على أن رأي غالبية الحاخامات كان يؤيد شماي ومدرسته- هذا على الرغم من أهمية آراء هليل ومدرسته والتي كانت لها الغلبة عمومًا بين معظم اليهود[12]- والدليل على تبني معظم الحاخامات لآراء شماي ومدرسته خاصة فيما يتعلق بموقفهم من غير اليهود أنه في معظم الأحكام المتعلقة بهذا الخلاف ترد آراء شماي ومدرسته أولاً وبصورة مفصلة، في حين أن رأي هليل ومدرسته يعرض لاحقًا وبصورة مقتضبة، كما أن المواضع الخلافية بين هليل وشماي حول موقفهما

من غير اليهود والتي وردت في المشنا قليلة للغاية بالمقارنة بعموم الأحكام موضع الخلاف بينهما[13]، ويحمل هذا الأمر دلالته في فرض الصورة العامة لمعظم الحاخامات عن غير اليهود، هذا فضلا عن أن آراء هليل في مجملها تشكل استثناءً لآراء الحاخامات فيما يتعلق بموقفهم من غير اليهود وبالتالي لا يمكننا أن نأخذ من الاستثناء قاعدة على عموم موقف الحاخامات من غير اليهود، وإنما العكس هو الصحيح؛ أي أن موقف الحاخامات في مجمله يتجه إلى رفض الآخر ـ غير اليهود ـ وعدم التعاون أو التسامح معهم.

ومن الشواهد التي وردت كذلك في المشنا عن موقف الحاخامات من غير اليهود والتي يعكسها مصطلح נָכְרִי ما ورد في مبحث (פְּסָחִים ـ بساحيم ـ عيد الفصح) 2 : 3، والذي يعالج الأحكام الخاصة بعيد الفصح وما يحرم على اليهود فعله في هذا العيد؛ حيث يرد في هذه الفقرة حكم من يقرض الأجنبي أو يقرضه الأجنبي شيئًا يتعلق بطقوس عيد الفصح على النحو التالي:

נָכְרִי שֶׁהִלְוָה אֶת יִשְׂרָאֵלִי עַל חֲמֵצוֹ: אַחַר הַפֶּסַח מֻתָּר בַּהֲנָאָה. וְיִשְׂרָאֵל שֶׁהִלְוָה אֶת הַנָּכְרִי עַל חֲמֵצוֹ ـ אַחַר הַפֶּסַח אָסוּר בַּהֲנָאָה.

" إذا أقرض الغريبُ الإسرائيلي (شيئًا) من الحاميص[14]، يجوز الانتفاع به بعد الفصح. وإذا أقرض الإسرائيلي الغريبَ (شيئًا) من الحاميص، فإنه يحرم الانتفاع به بعد الفصح "[15].

وما ورد كذلك في مبحث (בֵּיצָה ـ بيتسا ـ البيضة) 3 : 2

מְצוּדוֹת חַיָּה וָעוֹף וְדָגִים שֶׁעָשָׂאן מֵעֶרֶב יוֹם טוֹב, לֹא יִטֹּל מֵהֶן בְּיוֹם טוֹב, אֲלָא אִם כֵּן יוֹדֵעַ שֶׁנִּצּוֹדוּ מֵעֶרֶב יוֹם טוֹב. וּמַעֲשֶׂה בְנָכְרִי אֶחָד, שֶׁהֵבִיא דָגִים לְרַבָּן גַּמְלִיאֵל. וְאָמַר, מֵתָּרִין הֵן, אֲלָא שֶׁאֵין רְצוֹנִי לְקַבֵּל הֵימֶנּוּ.

" إذا نصب (الصياد) شبكات لصيد الحيوان أو الطير أو الأسماك عشية يوم العيد، فلا يجوز له أن يأخذ منها في يوم العيد؛ إلا إذا كان يعرف أنه قد تم صيدُها عشية يوم العيد. وحدث أن أحد الغرباء قد أحضر سمكًا لربان جمليئل، فقال له: إنه جائز، وإنما ليست لي رغبة في الأخذ منه ".

وهنا يبدو أخذ ربان جمليئل بالحيطة والحذر بعدم قبوله السمك من الغريب لئلا يكون قد اصطاده في يوم العيد، فشدد على نفسه بعدم التعامل معه سائرًا على نهج مدرسة شماي[16].

(ب) مصطلح כֻּתִּי:

من المصطلحات التي استخدمها الحاخامات للدلالة على غير اليهود مصطلح كنعاني، وقد اختلف العلماء حول أصل كلمة كنعان من الناحية اللغوية، وإلى عهد قريب ساد الاعتقاد بأن الكلمة سامية الأصل وتعني (الأرض المنخفضة) في مقابل الأرض المرتفعة لبنان؛ إلا أن البحوث الحديثة

تستبعد كون الكلمة سامية وترجح أنها من أصل حوري هو " كنجي " أي بلاد الأرجوان. وهي في اللغة الأكادية " كنخي " ، وفي رسائل تل العمارنة ـ التي تعود للقرن الخامس عشر قبل الميلاد ـ **Knakhni** " كنخني " أو" كنخي " ، وفي الفينيقية" كنغ " ، وفي العبرية كنعان وكذلك في العربية والكلمة في اللغة الحورية تعني الأرجوان أو الصبغ القرمزي، وهو الصبغ الذي كان الكنعانيون يصنعونه ويتاجرون فيه. وقد كانت هذه الصناعة معروفة في القرن الثامن عشر أو السابع عشر قبل الميلاد في الوقت الذي وطدَّ فيه الحوريون علاقاتهم في شمال العراق القديم مع سكان شاطئ البحر المتوسط، وهنا يجب الإشارة إلى أن لفظ فينيقية معناه أيضًا الأرجوان وهو لفظ إغريقي أصله **Phoinix** ويتخذ العلماء من هذا دليلاً آخر على انتشار صناعة الأرجوان في هذا الجزء من حوض البحر المتوسط الشرقي. وقد أطلق الإغريق هذه التسمية على جماعة الكنعانيين الذين يتاجرون معهم، ثم أصبحت كلمة فينيقية مرادفة للفظة كنعان في أوائل القرن الثاني قبل الميلاد[17].

ولقد استخدم هذا المصطلح في العهد القديم للتعبير عن لعنة نوح لابنه الصغير حام الذي أبصر عورته ثم أخبر أخويه دون أن يستره (كما ترد القصة في سفر التكوين 9: 20ـ27)، والغريب أن يتحمل كنعان اللعنة عن حام أبيه رغم أنه لم يرتكب شيئًا؛ ولا نجد تعليلاً لذلك في التوراة؛ إلا من خلال تحليل التاريخ اليهودي العام فأرض كنعان هي الأرض التي غزاها يشوع بن نون بعد موت سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ والانتصار على الكنعانيين كان لابد وأن يُعزى دينيًا إلى مشيئة الرب؛ لذلك أرجع كاتب العهد القديم العداء للكنعانيين إلى مرحلة الآباء فقام بربط هذا الفعل المشين بكنعان بن حام؛ ليعمق كراهية اليهود للكنعانيين. وظلت دلالة الاسم كنعان في العهد القديم تعبيرًا عن رفضه ومعاداته.

ومن الشواهد التي تدل على استخدام العهد القديم للاسم كنعان كمصطلح يدل على غير الجماعة التي اختارها الرب والتي عُرفت بعد ذلك بالجماعة العبرية، ثم جماعة بني إسرائيل، وأخيرًا الجماعة اليهودية، ما يلي:

استخدم العهد القديم هذا المصطلح بداية نسبة إلى كنعان الابن الرابع لحام بن نوح[18]، كما يرد في سفر التكوين 10: 6

וּבְנֵי, חָם כּוּשׁ וּמִצְרַיִם, וּפוּט וּכְנָעַן.

" وبنو حام كوش ومصرايم وقوط وكنعان ".[19]

ثم يحدد العهد القديم التخوم التي عاش فيها كنعان وبنوه دلالة على كونهم قبائل قائمة بذاتها لها حدودها الخاصة؛ حيث ورد في السفر نفسه الفقرة 19 من الإصحاح ذاته ما يلي:

וַיְהִי גְּבוּל הַכְּנַעֲנִי, מִצִּיד֙וֹן בּ֣וֹאֲכָה גְרָרָה, עַד־עַזָּה: בּ֣וֹאֲכָה סְד֔וֹמָה וַעֲמ֖וֹרָה, וְאַדְמָה וּצְבֹ֑ים עַד־לָשַׁע.

" وكانت تخوم الكنعاني من صيدون حينما تجيء نحو جرار إلى غزة وحينما تجيء نحو سدوم وعمورة وأدمة وصبوييم إلى لاشع " .

ودلت كذلك لفظة كنعان على أرض فلسطين في العهد القديم كما ورد في صفنيا 2 : 5

הוֹי, יֹ֣שְׁבֵי חֶבֶל הַיָּם גּוֹי כְּרֵתִים; דְּבַר־יְהוָה עֲלֵיכֶם, כְּנַעַן אֶרֶץ פְּלִשְׁתִּים, וְהַאֲבַדְתִּיךְ, מֵאֵין יוֹשֵׁב.

" ويل لسكان ساحل البحر أمة الكريتيين . كلمة الرب عليكم ؛ يا كنعان أرض فلسطين إني أخربك بلا ساكن " .

واستُخدم مصطلح كنعاني أيضًا للدلالة على التاجر أو البائع كما ورد في هوشع 12 : 8

כְּנַעַן, בְּיָדוֹ מֹאזְנֵי מִרְמָה—לַעֲשֹׁק אָהֵב.

" مثل الكنعاني في يده موازين الغش يحب أن يظلم " .[20]

وعلى الرغم من اشتمال المصطلح " כְּנַעֲנִי: كنعاني " على عناصر مختلفة، منها الأموريون والمؤابيون والعمونيون والأدوميون وكذلك العبريون مما يدل على أن هناك وحدة يمكن إدراكها بين هذه الشعوب رغم تنوع عناصرها، فهي تشترك في بيئة جغرافية واحدة وتشترك في أصول تاريخية واحدة، وفي كثير من عادتها وتقاليدها، كما أن لهجاتها متقاربة وتعود إلى أصول لغوية واحدة[21]؛ إلا أن الحاخامات قد استخدموا هذا المصطلح للدلالة على غير اليهود[22]؛ مستندين في ذلك إلى تأصيل دلالة المصطلح في العهد القديم على منْ يرتكب الأفعال المشينة التي تستوجب اللعنة؛ أي أنهم أكدوا على تخصيص الدلالة بحيث أصبحت تقتصر على مفهوم دلالي واحد في التشريع اليهودي بمصدريه وهو غير اليهود بصفة عامة.

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن الحاخامات قد استبدلوا هذا المصطلح في بعض النصوص بمصطلح " גּוֹיִם: الأغيار "[23].

ومن الشواهد التي وردت في المشنا كما صاغها الحاخامات عن استخدام المصطلح כְּנַעֲנִי للدلالة على غير اليهود ما ورد في مبحث מַעֲשֵׂר שֵׁנִי: العشر الثاني 4 : 4

מַעֲרִימִין עַל מַעֲשֵׂר שֵׁנִי. כֵּיצַד? אוֹמֵר אָדָם לִבְנוֹ וּלְבִתּוֹ הַגְּדוֹלִים, לְעַבְדּוֹ וּלְשִׁפְחָתּוֹ הָעִבְרִים: 'הֵילָךְ מָעוֹת אֵלּוּ וּפְדֵה לָךְ מַעֲשֵׂר שֵׁנִי זֶה'. אֲבָל לֹא יֹאמַר כֵּן לִבְנוֹ וּלְבִתּוֹ הַקְּטַנִּים, לְעַבְדּוֹ וּלְשִׁפְחָתּוֹ הַכְּנַעֲנִים, מִפְּנֵי שֶׁיָּדָן כְּיָדוֹ.

" (بعض الناس) يتحايلون على العشر الثاني. كيف؟ يقول الرجل لابنه ولابنته الكبيرين، ولعبده ولجاريته العبرانيين: ها هي هذه النقود افدوا بها هذا العشر الثاني. ولكن لا يقول ذلك لابنه ولابنته الصغيرين، ولا لعبده وجاريته الكنعانيين؛ لأن يدهم كيده ".

والتحايل الذي تقصده الفقرة يتعلق بمحاولة بعض اليهود التهرب من دفع الخمس علاوة على قيمة العشر الثاني؛ وذلك عن طريق تقديم شخص غيره لفداء قيمة العشر الثاني. وما يعنينا هنا في هذه الفقرة هو رأي الحاخامات في العبد أو الجارية الكنعانيين؛ حيث ساوى الحاخامات بينهما في الحكم مع الأطفال الصغار في دلالة على عدم أهليتهم أو تحملهم للمسئولية، فكما يتضح من الفقرة لا يُقبل دفع الأطفال أو العبد والجارية الكنعانيين لقيمة فداء العشر الثاني؛ لأنهم لا يعدون مكتملي الشخصية؛ وإنما هم تحت وصاية الأب بالنسبة للأطفال أو السيد بالنسبة للعبد والجارية غير اليهوديين، وإذا فعل ذلك فلا يُعفى من دفع الخمس.[24]

وورد أيضًا في مبحث קְדוּשִׁין: الخطبة 1: 3 عن طرق اقتناء العبد الكنعاني ما يلي:

עֶבֶד כְּנַעֲנִי נִקְנֶה בְּכֶסֶף, וּבִשְׁטָר וּבַחֲזָקָה

" يُقتنى العبد الكنعاني بالمال أو بالعقد أو بالحيازة ".

وعن حكم لقية العبد الكنعاني أي غير اليهودي والفرق بينها وبين لقية العبد العبراني يرد في مبحث בָּבָא מְצִיעָא: الباب الأوسط 1: 5 ما يلي:

מְצִיאַת בְּנוֹ וּבִתּוֹ הַקְּטַנִּים, מְצִיאַת עַבְדּוֹ וְשִׁפְחָתוֹ הַכְּנַעֲנִים, מְצִיאַת אִשְׁתּוֹ ־ הֲרֵי אֵלּוּ שֶׁלּוֹ; מְצִיאַת בְּנוֹ וּבִתּוֹ הַגְּדוֹלִים, מְצִיאַת עַבְדּוֹ וְשִׁפְחָתוֹ הָעִבְרִים, מְצִיאַת אִשְׁתּוֹ שֻׁגֶּרְשָׁה, אַף עַל פִּי שֶׁל ֹא נָתַן כְּתֻבָּתָה ־ הֲרֵי אֵלּוּ שֶׁלָּהֶן.

" لقية ابن (اليهودي) وابنته الصغيرين، ولقية عبده وأمته الكنعانيين، ولقية زوجته ـ هذه جميعها تخصه. بينما لقية ابنه وابنته الكبيرين، وعبده وأمته العبرانيين، ولقية زوجته التي طلقها، حتى وإن لم يمنحها الكتوبا ـ فإنها تخصهم ".

وفي مبحث מַכְשִׁירִין: إعداد الأطعمة[25] 2: 3 يؤكد (חיים יהושע קאסאווסקי: حاييم يهوشع قساوسقي) في معجمه على استخدام مصطلح " גוֹיִם: الأغيار " صراحة بدلا من כְּנַעֲנִים التي وردت في بعض الطبعات[26]؛ حيث ورد في الفقرة المذكورة ما نصه:

גִּסְטָרְיוֹת שֶׁיִּשְׂרָאֵל וְגוֹיִם מַטִּילִין לְתוֹכָן: אִם ר ֹ ב מִן הַטָּמֵא ־ טָמֵא; וְאִם ר ֹ ב מִן הַטָּהוֹר ־ טָהוֹר. מֻחֶצָה לְמֻחֶצָה ־ טָמֵא.

" إن الأواني الفخارية المكسورة التي يتبول فيها الإسرائيلي والأغيار (حكمها) أنه إذا كان معظم (البول من الغريب) النجس- فإن (الأواني تُعد) نجسة، وإذا كان (معظم البول من اليهودي) الطاهر- فإن (الأواني تُعد) طاهرة. وإذا تساويا (فإن الأواني تُعد) نجسة " .

ولعل ما يفسر وجود المصطلحين גּוֹיִם و בְּנֵי עֲנִיִּים للتعبير عن الدلالة ذاتها وهي غير اليهود؛ هو فترة الهجوم التي تعرض لها التلمود تحت ما يُسمى بالرقابة الدينية المسيحية[27]؛ حيث فرض المسيحيون على اليهود حذف بعض الفصول والمباحث من التلمود وتغيير بعض المصطلحات التي تسيء إلى المسيحية والمسيح- عليه السلام- وكان مصطلح בְּנֵי עֲנִיִּי من المصطلحات التي استخدمها الحاخامات عوضًا عن بعض المصطلحات المحذوفة للدلالة على غير اليهود الذين احتقرهم اليهود ووصفوهم بأبشع الصفات، وكما يتضح من الفقرة السابقة فإن غير اليهودي يُعد نجسًا، بل ورد صراحة في مبحث " נִדָּה: الحيض " على لسان الحاخامات أن غير اليهودي نجس ونجاسته تُعد من النجاسات الشديدة في التشريع اليهودي[28].

وبناءً على ذلك فإنه بعد عودة الطبعات الحديثة للتلمود لما كانت عليه أول صدورها؛ فإن الحاخامات قد أعادوا المصطلحات المحذوفة سيرتها الأولى بدلالتها التي وُضعت من أجلها أي التعبير بها عن غير اليهود، وظلت في الوقت نفسه بعض بدائل المصطلحات التي تحمل الدلالة ذاتها على غير اليهود ولكنها قد نُسبت إلى شعوب بعينها تحت ضغط الرقابة الدينية.

- ثانيًا: القسم الذي تمثله المصطلحات التي وردت في العهد القديم، ولكن أدخل عليها الحاخامات بعض التغييرات الدلالية:

ويعرض البحث لهذا النوع مصطلحات גֵּר، זָר، אֶרֶץ הָעַמִּים.

(أ) مصطلح גֵּר:

اشتق هذا المصطلح من المادة גּוּר، والتي تقابل في العربية جَارَ، وفي الأرامية גר ومنها في السريانية rgz وفي الحبشية GYRÝGR [29]. والمصطلح يعني الإنسان الغريب الذي جاء ليسكن في أرض غريبة وبين شعب غريب، فهو يُعد غريبًا داخل هذا الشعب [30].

ولقد استخدم العهد القديم المصطلح גֵּר للدلالة على النزيل أو المستجير بصورة عامة؛ حيث استخدمته التوراة للدلالة على سيدنا موسى- عليه السلام- للتعبير عن غربته في مصر، ثم دلَّ المصطلح بعد ذلك على النزيل الغريب على اليهود واستخدم العهد القديم المصطلحين אֶזְרָח، תּוֹשָׁב للدلالة على اليهودي المقيم في مقابل مصطلح גֵּר للدلالة على غير اليهودي النزيل.

أما فيما يتعلق باستخدام العهد القديم للدلالة على اليهود أنفسهم فقد ورد في سفر الخـ 1ذروج 18 : 2ـ3 ما يدل على استخدام سيدنا موسىـ عليه السلامـ للمصطلح تسمية لابنه لأنه كان نـزيلاً في مصر فنقرأ ما يلي :

וַיֵּקַח ، יִתְרוֹ חֹתֵן מֹשֶׁה ، אֶת־צִפֹּרָה ، אֵשֶׁת מֹשֶׁה־אַחַר ، שִׁלּוּחֶיהָ . וְאֶת ، שְׁנֵי בָנֶיהָ : אֲשֶׁר שֵׁם הָאֶחָד ، גֵּרְשֹׁם־כִּי אָמַר ، גֵּר הָיִיתִי בְּאֶרֶץ נָכְרִיָּה .

" فأخذ يثرون حمو موسى صفورة امرأة موسى بعد صرفها ، و ابنيها اللذين اسم أحدهما جرشوم لأنه قال كنت نزيلاً في أرض غريبة " .[31]

وكذلك ما ورد في الخروج 22 : 20

וְגֵר לֹא־תוֹנֶה ، וְלֹא תִלְחָצֶנּוּ : כִּי־גֵרִים הֱיִיתֶם ، בְּאֶרֶץ מִצְרָיִם .

" ولا تضطهد الغريب ولا تضايقه لأنكم كنتم غرباء في أرض مصر " .

وللدلالة على اليهودي المقيم في مقابل النزيل גֵּר استخدم العهد القديم مـصطلح אֶזְרָח كمـا ورد في اللاويين 24 : 22 ؛ حيث ورد :

מִשְׁפַּט אֶחָד יִהְיֶה לָכֶם ، כַּגֵּר כָּאֶזְרָח יִהְיֶה : כִּי אֲנִי יְהוָה ، אֱלֹהֵיכֶם .

" حكم واحد يكون لكم الغريب يكون كالوطني إني أنا الرب إلهكم " .

كما استخدم المصطلح תּוֹשָׁב مرادفًا للمصطلح אֶזְרָח للدلالـة كـذلك علـى اليهـودي المقـيم في مقابل المصطلح גֵּר ؛ حيث ورد في اللاويين 25 : 23 ما يلي :

וְהָאָרֶץ ، לֹא תִמָּכֵר לִצְמִתֻת כִּי־לִי ، הָאָרֶץ : כִּי־גֵרִים וְתוֹשָׁבִים אַתֶּם ، עִמָּדִי .

" والأرض لا تباع بتة لأن لي الأرض و أنتم غرباء ونزلاء عندي " .

وفي سفر أيوب نجد دلالة عامة ومباشرة للمصطلح على غير اليهود ؛ حيث يـرد في الإصحـاح 31 : 32 ما يلي :

בַּחוּץ ، לֹא־יָלִין גֵּר ؛ דְּלָתַי ، לָאֹרַח אֶפְתָּח .

" غريب لم يبت في الخارج ، فتحت للمسافر أبوابي " .

وبناءً على ذلك فإن دلالة المصطلح גֵּר في العهد القديم سواء أُطلقت على اليهود أو على النـازلين عليهم ، فإنها تحمل معنى الغربة والاستجارة بالآخرين ؛ أي أن دلالة المصطلح يمكن أن تُوصـف بأنهـا دلالة عامة في مجملها .

وحين ننتقل لاستخدام المصطلح في المشنا كما صاغه الحاخامات فإن الأمر يختلف تمامًا؛ حيث خصص الحاخامات المعنى الدلالي للمصطلح وجعلوا له صبغة دينية، فأصبح مصطلح גֵּר يُطلق على غير اليهودي الذي آمن واعتقد في التعاليم اليهودية، وارتضى أن يتخذها دينًا. ويتضح من ذلك أن الحاخامات قد قاموا بأمرين:

الأول: قصر المصطلح على غير اليهود.

الثاني: ربط المصطلح برغبة غير اليهود في اعتناق اليهودية وليس مجرد الاستجارة باليهود أو العيش وسطهم كما كانت الدلالة في العهد القديم.

وبناءً على ما تقدم يمكن ترجمة المصطلح גֵּר طبقًا للدلالة الخاصة التي أقرَّها الحاخامات في المشنا بـ " المتهود " وحكمه يختلف بطبيعة الحال عن اليهودي الأصلي، فهو يمر أولاً بعدة طقوس حتى يتم قبوله في الجماعة اليهودية وإذا ما استطاع أن يجتاز هذه الطقوس فهناك أحكام أخرى تنتظره أهمها أنه يحرُم عليه الزواج من الأسر اليهودية التي تحمل لقب اللاويين أو الكهنة، كما يحرُم عليه كذلك تولي مناصب القضاء والإمامة في الصلاة. ولم يكتف الحاخامات بذلك؛ وإنما حددوا للمتهودين كذلك عدة درجات تصنف في كل درجة منها مجموعة من المتهودين حتى يتم التأكد من صدق هؤلاء الراغبين في الانضمام إلى الجماعة اليهودية المقدسة باعتناق عقائدها وممارسة شعائرها وطقوسها التعبدية.

ومن الدرجات التي حددها الحاخامات لوصف المتهودين ما أُصطلح عليه في التلمود بمصطلح גֵּרֵי אֲרָיוֹת: متهودو الأسود وهي دلالة على اعتناقهم اليهودية خوفًا من اليهود وليس بإرادتهم. ودرجة تضم المتهودين الكذبة גֵּרֵי שֶׁקֶר وهم الذين تهودوا للانتفاع بما لدى اليهود وليس إيمانًا بالديانة اليهودية. أما أعلى درجات هؤلاء المتهودين فهم المتهودون الصادقون גֵּרֵי צֶדֶק فهم الذين كابدوا كل الطقوس والشعائر وصبروا عليها حتى ينالوا ثقة الحاخامات، فيقرونهم متهودين حقًا يسري عليهم ما يسري على بني إسرائيل إلا من بعض الأحكام التي لا تضر بهم كثيراً[32].

أما الشواهد الواردة في المشنا عن هذا المصطلح فهي كثيرة، ونذكر منها هنا بعض الأمثلة على النحو التالي:

في مبحث "בִּכּוּרִים: البواكير" 1: 5 يرد ما يلي:

אִשָּׁה בַּת גֵּרִים לֹא תִנָּשֵׂא לַכְּהֻנָּה עַד שֶׁתְּהֵא אִמָּהּ מִיִּשְׂרָאֵל

" ابنة المتهودين لا تتزوج من (أسرة) الكهنة حتى تصبح أمها من إسرائيل ".

ويفسر (פנחס קהתי- بينحاس قهتي) هذه الفقرة بقوله إن المقصود هو استحالة زواج المتهودين من أسرة الكهنة لأن أصلهم ليس من بني إسرائيل[33].

ومن الأحكام التي يجب على اليهودي المحافظة عليها ألا يقول للمتهود كما يقول لأخيه اليهودي الأصلي: " تذكر ما فعله الآباء "؛ أي الأنبياء السابقون، كما ورد في مبحث "בָּבָא מְצִיעָא: الباب الأوسط" 4: 10

אִם הוּא בֶּן גֵּרִים לֹא יֹאמַר לוֹ: " זְכֹר מַעֲשֶׂה אֲבוֹתֶיךָ ".

" إذا كان من المتهودين، فلا يقول له: " أذكر أعمال آبائك ".

ويرد كذلك في مبحث "בָּבָא בָּתְרָא: الباب الأخير" 3: 3 ما نصه:

וְהַמַּחֲזִיק בְּנִכְסֵי הַגֵּר, נָעַל, וְגָדַר, וּפָרַץ כָּל שֶׁהוּא- הֲרֵי זוֹ חֲזָקָה.

" ومنْ يستولى على ممتلكات المتهود (عن طريق أن) يغلق (بابه)، أو (يبني) جداراً، أو يحطم أي شيء (للوصول لهذا المال) فإنه يُعد حيازةً (له) ".

وفي مبحث קִדּוּשִׁין: الخطبة 4: 1 يرد تصنيف الحاخامات للجماعة اليهودية العائدة من بابل وما يتعلق بها من أحكام ومن بينهم المتهودين؛ حيث نقرأ:

עֲשָׂרָה יֻחָסִין עָלוּ מִבָּבֶל: כֹּהֲנֵי, לְוֵיֵי, יִשְׂרְאֵלֵי, חֲלָלֵי, גֵּרֵי, וַחֲרוּרֵי, מַמְזֵרֵי, נְתִינֵי, שְׁתוּקֵי, וַאֲסוּפֵי. כֹּהֲנֵי, לְוֵיֵי, וְיִשְׂרְאֵלֵי, מֻתָּרִים לָבֹא זֶה בָּזֶה. לְוֵיֵי, יִשְׂרְאֵלֵי, חֲלָלֵי, גֵּרֵי, וַחֲרוּרֵי, מֻתָּרִים לָבֹא זֶה בָּזֶה. גֵּרֵי, גֵּרֵי, וַחֲרוּרֵי, מַמְזֵרֵי, נְתִינֵי, שְׁתוּקֵי, וַאֲסוּפֵי-(כֻּלָּם) מֻתָּרִין לָבֹא זֶה בָּזֶה.

" عشرة أنساب هاجروا من بابل: الكهنة، واللاويون، والإسرائيليون، والحالاليون[34]، والمتهودون، و(العبيد) المحررون، والأبناء غير الشرعيين، والناتينيون[35]، ومجهولو النسب، واللقطاء. يجوز للكهنة واللاويين والإسرائيليين ـ أن يتزوج بعضهم من بعض. ويجوز للاويين والإسرائيليين والحالاليين والمتهودين والمحررين- أن يتزوج بعضهم من بعض. ويجوز للمتهودين والمحررين والأبناء غير الشرعيين والناتينيين ومجهولي النسب واللقطاء- (جميعهم) أن يتزوج بعضهم من بعض ". [36]

ويتضح من الفقرة أن المتهودين لا يجوز لهم أن يتزوجوا من طبقة الكهنة أو من اللاويين عموماً عكس سائر الإسرائيليين الذين يجوز لهم ذلك، في حين يجوز لهم الزواج من الإسرائيليين العاديين، وسائر الطبقات الأقل في وسط الجماعة اليهودية.

(ب) مصطلح זר:

اشتُق هذا المصطلح من المادة זור بمعنى يتغرب، وهو يقابل في العربية زار وفي الأرامية זור [37] ولقد كان تركيز العهد القديم في استخدامه للمصطلح זר على دلالتين على وجه التحديد:

الأولى: خاصة باليهود أنفسهم ولكن بمنْ ليسوا من أبناء الكهنة أي من غير اللاويين[38].

الثانية: وهي الدلالة العامة على غير اليهود؛ حيث ورد المصطلح مقترنًا بأرض الأغيار وميـاههم ونارهم وآلهتهم كذلك.

أما الشواهد التي تدل على استخدام العهد القـديم للمـصطلح זָר بدلالتـه الخاصـة علـى اليهـود أنفسهم ولكن من غير طبقة الكهنة اللاويين فمنها ما ورد في سفر الخروج 29: 32ـ33

וְאָכַל אַהֲרֹן וּבָנָיו אֶת־בְּשַׂר הָאַיִל, וְאֶת־הַלֶּחֶם אֲשֶׁר בַּסָּל, פֶּתַח, אֹהֶל מוֹעֵד. וְאָכְלוּ אֹתָם אֲשֶׁר כֻּפַּר בָּהֶם, לְמַלֵּא אֶת־יָדָם לְקַדֵּשׁ אֹתָם; וְזָר לֹא־יֹאכַל, כִּי־קֹדֶשׁ הֵם.

" فيأكل هارون و بنوه لحم الكبش و الخبز الذي في السلة عند باب خيمة الاجتماع.

يأكلها الذين كُفِّرَ بها عنهم لملء أيديهم لتقديسهم. وأما الأجنبي فلا يأكل لأنها مقدسة".

بل وتخرج كذلك من طبقة أبناء الكهنة ابنة الكاهن إذا تزوجت من غير كـاهن والـذي يعـبر عنـه العهد القديم هنا بمصطلح זָר؛ حيث يرد في سفر اللاويين 22: 12ـ13 ما يلي:

וּבַת־כֹּהֵן כִּי תִהְיֶה, לְאִישׁ זָר: הִוא, בִּתְרוּמַת הַקֳּדָשִׁים לֹא תֹאכֵל. וּבַת־כֹּהֵן כִּי תִהְיֶה אַלְמָנָה וּגְרוּשָׁה, וְזֶרַע אֵין לָהּ וְשָׁבָה אֶל־בֵּית אָבִיהָ כִּנְעוּרֶיהָ, מִלֶּחֶם אָבִיהָ תֹּאכֵל; וְכָל־זָר, לֹא־יֹאכַל בּוֹ.

" و إذا صارت ابنة كاهن لرجل أجنبي لا تأكل من رفيعة الأقداس. وأما ابنة كاهن قـد صـارت أرملة أو مطلقة و لم يكن لها نسل ورجعت إلى بيت أبيها كما في صباها فتأكل من طعام أبيها لكن كـل أجنبي لا يأكل منه "[39].

أما استخدام المصطلح זָר للدلالة على الأجنبي غير اليهودي وهي الدلالة العامة الـتي اسـتخدمها العهد القديم فقد قرن بها كاتب العهد القديم ما يدل على استخدامها للأغيار، فعن أرض الأغيار ورد في سفر إرميا 5: 19 ما يلي:

וְהָיָה, כִּי תֹאמְרוּ, תַּחַת מָה עָשָׂה יְהוָה אֱלֹהֵינוּ לָנוּ, אֶת־כָּל־אֵלֶּה; וְאָמַרְתָּ אֲלֵיהֶם, כַּאֲשֶׁר עֲזַבְתֶּם אוֹתִי וַתַּעַבְדוּ אֱלֹהֵי נֵכָר בְּאַרְצְכֶם—כֵּן תַּעַבְדוּ זָרִים, בְּאֶרֶץ לֹא לָכֶם.

" ويكون حين تقولون لماذا صنع الرب إلهنا بنا كل هذه. تقول لهم كما أنكم تركتموني وعبـدتم آلهة غريبة في أرضكم هكذا تعبدون الغرباء في أرض ليست لكم ".

وورد كذلك المصطلح זָר مع كلمة אֵש بمعنى نار للتعبير عن النار الغريبـة وذلـك في سـفر العـدد 3:4

וַיָּמָת נָדָב וַאֲבִיהוּא לִפְנֵי יְהוָה בְּהַקְרִבָם אֵשׁ זָרָה לִפְנֵי יְהוָה, בְּמִדְבַּר סִינָי, וּבָנִים, לֹא־
הָיוּ לָהֶם; וַיְכַהֵן אֶלְעָזָר וְאִיתָמָר, עַל־פְּנֵי אַהֲרֹן אֲבִיהֶם.

" ومات ناداب و أبيهو أمام الرب عندما قربا نارًا غريبة أمام الرب في برية سيناء، ولم يكن لهما بنون وأما إليعازار و إيثامار فكهنا أمام هرون أبيهما " .

واستخدم العهد القديم أيضًا مصطلح זָר وكلمة מַיִם للدلالة على المياه الغريبة كما ورد في الملوك الثاني 19 : 24

אֲנִי קַרְתִּי, וְשָׁתִיתִי מַיִם זָרִים; וְאַחֲרֵב, בְּכַף־פְּעָמַי, כֹּל, יְאֹרֵי מָצוֹר.

" أنا قد حفرت وشربت مياهًا غريبة وأُنشف بأسفل قدمي جميع خلجان مصر " .

كما استخدم العهد القديم مصطلح זָר مع كلمة אֵל للتعبير عن الإله الأجنبي كما ورد في المزامير 81 : 10

לֹא־יִהְיֶה בְךָ, אֵל זָר; וְלֹא תִשְׁתַּחֲוֶה, לְאֵל נֵכָר.

" لا يكن فيك إله غريب، ولا تسجد لإله أجنبي " .

ونلاحظ في الفقرة السابقة استخدام العهد القديم لمصطلحين يدلان على الآخر أو الأجنبي وهما זָר و נֵכָר وإن كان استخدامهما قد اقترن بلفظ الإله دلالة على الإله الغريب أو الأجنبي كما تذكر الفقرة، مما يعكس تنوعًا في مفردات كاتب العهد القديم لهذه المصطلحات هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يدل على مدى تغلغل مفهوم الآخر في العقلية اليهودية.

وتجدر الإشارة إلى وجود استخدام آخر للمصطلح זָר مع كلمة אִשָּׁה للدلالة على المرأة الأجنبية ويستخدم العهد القديم هذا التركيب אִשָּׁה זָרָה للتعبير عن الزانية[40]، كما ورد في الأمثال 2 : 16

לְהַצִּילְךָ, מֵאִשָּׁה זָרָה; מִנָּכְרִיָּה הֶחֱלִיקָה.

" لإنقاذك من المرأة الأجنبية من الغريبة المتملقة بكلامها " .

أما فيما يتعلق باستخدام الحاخامات للمصطلح זָר كما يتضح على صفحات المشنا بأقسامها المختلفة فقد خصص الحاخامات دلالته وأصبح يدل على اليهود غير الكهنة بصفة عامة[41]؛ حيث لم يستخدم الحاخامات الدلالة العامة التي استخدمها العهد القديم للمصطلح في إشارته إلى غير اليهود؛ ويرجع ذلك إلى استحداث الحاخامات لتركيب جديد لاستخدام المصطلح זָר خصصوا فيه دلالته على غير اليهود من الوثنيين؛ وبناءً عليه فقد تناول الحاخامات مصطلح זָר على مستويين :

obeikandl.com

الأول: على مستوى استخدام المصطلح كلفظة مفردة بدلالتها العامة على اليهود من غير الكهنة.

الثاني: على مستوى استخدام المصطلح في تركيب جديد؛ حيث أخضع الحاخامات استخدام المصطلح لأحد مظاهر التطور الدلالي وهو تغيير مجال الاستخدام الدلالي للمصطلح؛ وذلك عندما ركَّبوا لفظة זָר مع لفظة עֲבוֹדָה، ليكونوا بذلك مصطلحًا جديدًا يُعرف بـ עֲבוֹדָה זָרָה للدلالة على العبادة الوثنية، أي أنهم قد حوَّلوا المعنى العام للدلالة إلى معنى جديد.

ولقد شاع استخدام المصطلح بتركيبه الجديد עֲבוֹדָה זָרָה كدلالة دينية عامة على العبادة الوثنية للأغيار على مدار صفحات المشنا وما عليها من شروح؛ أي في التلمود بوجه عام. ومع ذلك فإن الحاخامات قد خصصوا مبحثًا قائمًا بذاته يحمل عنوان هذا التركيب الدلالي الجديد وهو مبحث " עֲבוֹדָה זָרָה: العبادة الوثنية "، ويقع هذا المبحث في قسم المشنا الرابع المعروف بـ נְזִיקִין: نزيقين- الأضرار-، ويضم بين طياته عشرة مباحث يأتي مبحث " עֲבוֹדָה זָרָה " الثامن في ترتيبها. و يتناول هذا المبحث بفصوله الثمانية الحديث عن الأصنام والتماثيل ومن يعبدونها وشعائرهم وطقوسهم وأعيادهم، كما يناقش المبحث كذلك الأحكام التي تحظر على اليهود مخالطة الوثنيين، والظروف الخاصة التي تستدعي التعامل معهم، كما يتعرض للعقوبات التي تنتظر منْ يخالف تلك الأحكام من اليهود إذا اختلط بالوثنيين عن طريق التعامل أو الاتصال الاجتماعي دون مبرر يجيزه التشريع اليهودي [42].

ويتضح من وضع الحاخامات لمبحث كهذا مدى الخطر الذي كان يحيق بالجماعة اليهودية المعاصرة لانتشار الوثنية التي سادت الإمبراطورية اليونانية ثم خليفتها الرومانية، خاصة وأنه لا يوجد مفر من التعامل مع غير اليهود من الوثنيين الذين يعيشون بينهم، لذلك لم يكن الهدف الرئيس هو التعرض بالوصف والتحليل لعبادة الوثنيين، بقدر ما كان محاولة من الحاخامات أن يوفروا الحماية لأنفسهم وللجماعة اليهودية بصفة عامة من هذا المحيط الوثني، وبالتالي يكون مأرب الحاخامات من تحديد هذه الأحكام والتأكيد عليها هو تهيئة الجماعة اليهودية وإعدادها وإرشادها للكيفية التي تمكنهم من استمرار الحياة اليهودية في إطار وثني واسع النطاق [43].

ومن الشواهد على استخدام المصطلح كلفظة مفردة بدلالتها العامة على اليهود من غير الكهنة ما ورد في مبحث " חַלָּה: قرص العجين " 1 : 9

הַחַלָּה וְהַתְּרוּמָה חַיָּבִין עֲלֵיהֶן מִיתָה וָחֹמֶשׁ, וַאֲסוּרִים לַזָּרִים; וְהֵם נִכְסֵי כֹהֵן.

" قرص العجين والتقدمة، يدانون [44] بسببيهما بالموت (بيد الرب) و(بدفع) الخُمس، فهما يحرمان علي غير الكهنة (من اليهود)، لأنهما من ممتلكات الكاهن ".

ويرد المعنى ذاته وبالدلالة ذاتها في مبحث " בִּכּוּרִים : البواكير " 2 : 1

הַתְּרוּמָה וְהַבִּכּוּרִים חַיָּבִים עֲלֵיהֶן מִיתָה וָחֹמֶשׁ, וַאֲסוּרִים לַזָּרִים; וְהֵם נִכְסֵי כֹהֵן.

" التقدمة والبواكير، يدانون بسببها بالموت (بيد الرب) و(بدفع) الخُمس، فهي تحرم علي غير الكهنة (من اليهود)، لأنها من ممتلكات الكاهن " .

كما يرد كذلك في مبحث " זְבָחִים : الذبائح " 2 : 1

כָּל הַזְּבָחִים שֶׁקִּבֵּל דָּמָן זָר, אוֹנֵן, טְבוּל יוֹם, מְחֻסַּר בְּגָדִים, מְחֻסַּר כִּפּוּרִים, שֶׁלֹּא רָחַץ יָדָיו וְרַגְלָיו, עָרֵל, טָמֵא, יוֹשֵׁב, עוֹמֵד עַל גַּבֵּי כֵלִים, עַל גַּבֵּי בְהֵמָה, עַל גַּבֵּי רַגְלֵי חֲבֵרוֹ פָּסַל.

" كل الذبائح التي تلقى دمها غير الكاهن أو منْ في حداد أو الغاطس نهاراً أو (الكاهن) الذي لم تكتمل ملابسه أو منْ لم يقدم قربانه بعد أو منْ لم يغسل يديه ورجليه أو الأرغل أو النجس أو الجالس أو منْ يقف على ظهر الإناء أو على ظهر البهيمة أو على ظهري قدمي صاحبه، فإنه يبطلها " .

وتجدر الإشارة إلى أن استخدام الحاخامات لهذه الدلالة على اليهود من غير الكهنة قد ساد بصفة عامة المباحث المتعلقة بالأحكام الخاصة بالتقدمات والقرابين والذبائح المقدسة التي كانت تقدم للهيكل إبان وجوده، والتي كان الكهنة ينتفعون بها؛ لذلك حظر التشريع اليهودي على غير الكهنة من اليهود الانتفاع بمعظم هذه القرابين والتقدمات[45].

وفيما يتعلق بالشواهد الخاصة باستخدام التركيب עֲבוֹדָה זָרָה الذي استحدثه الحاخامات للدلالة على العبادة الوثنية وبالتالي معتنقيها من غير اليهود ما ورد في المبحث الذي يحمل الاسم نفسه 1 : 3 ؛ حيث نقرأ ما يلي :

וַחֲכָמִים אוֹמְרִים : כָּל מִיתָה שֶׁיֵּשׁ בָּהּ שְׂרֵפָה, יֵשׁ בָּהּ עֲבוֹדָה זָרָה; וְשֶׁאֵין בָּהּ שְׂרֵפָה, אֵין בָּהּ עֲבוֹדָה זָרָה.

" ويقول الحاخامات : كل ميتة يصحبها حرق (لأمتعة الميت مع جثته) تُعد وثنية، والتي لا يصحبها حرق، ليست وثنية " .

وكذلك ما ورد في الفصل ذاته الفقرة لرابعة

עִיר שֶׁיֵּשׁ בָּהּ עֲבוֹדָה זָרָה, חוּצָה לָהּ מֻתָּר; חוּצָה לָהּ עֲבוֹדָה זָרָה, תּוֹכָהּ מֻתָּר.

" المدينة التي بها وثنية، مُباح خارجها (لليهود أن يتعاملوا مع الأغيار) أما إذا كانت الوثنية خارجها، فإن داخلها مباح " .

وعن انتفاع اليهود بالعقارات حدد الحاخامات للمنازل ثلاثة أنواع في الفصل الثالث الفقرة السابعة؛ حيث يرد:

שְׁלֹשָׁה בָתִּים הֵן: בַּיִת שֶׁבָּנוּי מִתְּחִלָּה לַעֲבוֹדָה זָרָה– הֲרֵי זֶה אָסוּר; סִיְּדוֹ וְכִיְּרוֹ לַעֲבוֹדָה זָרָה, וְחִדֵּשׁ– נוֹטֵל מַה שֶׁחִדֵּשׁ; הִכְנִיס לְתוֹכָהּ עֲבוֹדָה זָרָה, וְהוֹצִיאָהּ– הֲרֵי זֶה מֻתָּר.

"هناك ثلاثة أنواع من المنازل: منزل بُني في الأصل للعبادة الوثنية فهذا محظور. (ومنزل) بيضوه وزخرفوه للعبادة الوثنية أو جُدِّد (به شيء ليستخدم للعبادة الوثنية)- يُلقي ما جُدد (ويباح سائر المنزل). (ومنزل) أُدخلت فيه أوثان، ثم أُخرجت- فهذا مباح".

وكذلك ما ورد عن الفرق بين الأوثان الخاصة بالأغيار والتماثيل التي يمتلكها اليهود وحكمها في الفصل الرابع الفقرة الرابعة:

עֲבוֹדָה זָרָה שֶׁלַּנָּכְרִי, אֲסוּרָה מִיָּד; וְשֶׁלְּיִשְׂרָאֵל, אֵינָהּ אֲסוּרָה עַד שֶׁתֵּעָבֵד.

"وثن الغريب يُحرَّم على الفور (بمجرد صنعه) أما الخاص بالإسرائيلي فلا يُحرَّم إلا إذا عُبد".

وبناءً على ذلك فإن مصطلح זָר قد اكتسب على يد الحاخامات دلالة جديدة بتركيبه مع كلمة עֲבוֹדָה لم تكن مستخدمة في العهد القديم وإن كان العهد القديم قد هاجم أيضًا الوثنية وحاربها وحرَّم عبادة آلهة الشعوب الأجنبية وجعلها من الآثام التي كانت السبب في تشريد اليهود وتشتتهم لبعدهم عن الأوامر الإلهية والاعتقاد الصحيح في وحدانية الله. (46)

(م) مصطلح אֶרֶץ הָעַמִּים:

استخدم الحاخامات هذا المصطلح للدلالة على الشعوب غير اليهودية. وعلى الرغم من عدم ورود هذا المصطلح بهذا التركيب في العهد القديم، إلا أنه قد ورد المصطلح ذاته بتقديم اللفظ الثاني עַמִּים على الأول אֶרֶץ للتعبير عن الدلالة ذاتها؛ حيث استخدم العهد القديم مصطلح עַם הָאָרֶץ، وكذلك الجمع منه עַמֵּי הָאָרֶץ، كما وردت صيغة ثالثة تحمل الدلالة نفسها عن غير اليهود وهي עַמֵּי הָאָרֶץ.

ويرجع سبب تغيير الحاخامات في تركيب المصطلح بتقديم لفظة אֶרֶץ قبل עַם خلافًا لما ورد في العهد القديم إلى وجود مصطلح آخر يحمل التركيب عينه وهو "עַם הָאָרֶץ (عام هآرتس)- الأمي أو البسيط"، ويستخدم الحاخامات هذا المصطلح للدلالة على اليهودي الذي لا يجيد قراءة التوراة أو معرفة أحكامها[ ]، فالدلالة هنا خاصة باليهود وليست عامة بحيث يدخل غير اليهود في إطارها؛ لذلك طوَّر الحاخامات المصطلح المذكور في التوراة حتى لا يحدث تعارض في دلالته على غير اليهود مع المصطلح الخاص باليهود.

وفيما يتعلق بالشواهد على استخدام المصطلح للدلالة على غير اليهود في العهد القديم فقد ورد على سبيل المثال في سفر التثنية 28 : 10 ما يلي :

וְרָאוּ כָּל־עַמֵּי הָאָרֶץ، כִּי שֵׁם יְהוָה נִקְרָא עָלֶיךָ ؛ וְיָרְאוּ، מִמֶּךָּ .

" فيرى جميع شعوب الأرض أن اسم الرب قد سُمي عليك ويخافون منك " .[49]

أما استخدام الحاخامات للتركيب الجديد אֶרֶץ הָעַמִּים الذي يدل على أراضي أو بلاد غير اليهود فقد ورد في مواضع كثيرة في المشنا نذكر منها ما ورد في مبحث " נָזִיר : الناذر " 7 : 3

אֲבָל הַסְּכָכוֹת، וְהַפְּרָעוֹת، וּבֵית הַפְּרַס، וְאֶרֶץ הָעַמִּים، וְהַגּוֹלֵל، וְהַדּוֹפֵק، וּרְבִיעִית דָּם، וָאֹהֶל، וְרֹבַע עֲצָמוֹת، וְכֵלִים הַנּוֹגְעִים בַּמֵּת . . . ـ עַל אֵלּוּ אֵין הַנָּזִיר מְגַלֵּחַ ؛ . . . וְקָרְבָּן אֵין לוֹ .

" لكن الأغصان المتشابكة (الساقطة على الأرض ويُشك في وجود جثة تحتها)، والألواح البارزة (من الجدران)، ومنطقة المقابر، وأرض الأغيار، والحجر(الذي يغلق القبر) والحجر (المستند عليه)، وربع لُج[49] من دم (الجثة)، والخيمة، وربع كاب[50] من عظام (الجثة)، والأواني التي تلمس الجثة . . . ،(إذا لمس الناذر هذه الأشياء السابقة) فليس على الناذر أن يحلق . . . ، أو يقدم قربانًا " .

وورد كذلك في مبحث אָהֳלוֹת : الخيام 2 : 3

אֵלּוּ מְטַמְּאִין בְּמַגָּע וּבְמַשָּׂא، וְאֵינָן מְטַמְּאִין בָּאֹהֶל : עֶצֶם כַּשְּׁעוֹרָה، וְאֶרֶץ הָעַמִּים، וּבֵית הַפְּרַס .

" هذه هي الأشياء التي تنجس بالملامسة وبالرفع ولا تنجس بالخيمة : قطعة من عظم (الجثة) في حجم حبة الشعير، وأرض الأغيار، ومنطقة المقابر " .

ولعل في الحكم الوارد في هذه الفقرة ما يدل على نظرة حاخامات المشنا لأراضي الشعوب الخاصة بغير اليهود؛ حيث يتنجس اليهودي بمجرد ملامستها أو رفع أي شيء يختص بها، وأرض الأغيار تتساوى كذلك مع هذا القدر الضئيل من عظام الجثة، بل وتعادل كذلك منطقة المقابر .

ويرد في المبحث نفسه 18 : 6 الحكم بنجاسة من يسير في أرض الأغيار، فنقرأ ما يلي :

הַמְהַלֵּךְ בְּאֶרֶץ הָעַמִּים בָּהָרִים، וּבַסְּלָעִים ـ טמא . בַּיָּם וּבַשּׁוֹנִית ـ טָהוֹר . וְאֵי זוֹ הִיא הַשּׁוֹנִית؟ כָּל מָקוֹם שֶׁהַיָּם עוֹלֶה בְּזַעְפּוֹ .

" منْ يسير في أرض الأغيار سواء أكانت جبلية أو صخرية، فإنه يتنجس، ولكن إذا كان عن طريق البحر أو بطول الشاطئ ـ فإنه يظل طاهرًا . وما هو الشاطئ؟ هو كل ما تعلوه المياه عند ثورة البحر " .

ويعلل " חנוך אלבק- حانوخ ألبق " طهارة اليهودي الذي يسير في طريق البحر أو الشاطئ بأن هذا الجزء الساحلي لا يدخل في إطار حكم الحاخامات بنجاسة الأرض التي تشمل الجبال والصخور[51].

وإذا كانت الفقرة السابقة قد تناولت نجاسة اليهودي الذي يسير في أرض الأغيار صخرية كانت أو جبلية فإن الفقرة التالية تضيف حكمًا جديدًا يؤكد شمولية دلالة التركيب الذي صاغه الحاخامات " אֶרֶץ הָעַמִּים : أرض الأغيار " ؛ حيث يضم تراب هذه الأرض إلى مصادر النجاسة حتى وإن كان الأمر يقوم على الشك. فنقرأ في مبحث טַהֲרוֹת : الطهارات 4 : 5 ما يلي :

עַל שִׁשָּׁה סְפֵקוֹת، שׁוֹרְפִין אֶת הַתְּרוּמָה : עַל סְפֵק בֵּית הַפְּרַס، וְעַל סְפֵק עָפָר הַבָּא מֵאֶרֶץ הָעַמִּים، עַל סְפֵק בִּגְדֵי עַם הָאָרֶץ، וְעַל סְפֵק כֵּלִים הַנִּמְצָאִין، עַל סְפֵק הָרֶקִין הַנִּמְצָאִין، עַל סְפֵק מֵי רַגְלֵי אָדָם שֶׁהֵן כְּנָגֶד מֵי רַגְלֵי בְהֵמָה.

" تُحرق التقدمة في ست حالات من الشك : الشك حول منطقة المقابر، الشك حول التراب المنقول من أرض الأغيار، الشك حول ثياب (عام هآرتس) البسيط، الشك حول الأدوات المكتشفة بالمصادفة، الشك حول البصاق المكتشف مصادفة، الشك حول بول الإنسان إذا كان قريبًا من بول البهيمة " .

ويتضح من الفقرة أن التقدمة تعد نجسة إذا لمسها أحد اليهود المشكوك في أنه قد لمس بدوره الأنواع الستة من النجاسات التي ذكرها الحاخامات ومن بينها التراب المنقول من أرض الأغيار[52].

– ثالثًا: القسم الأحدث تاريخيًا وتمثله المصطلحات التي استحدثها الحاخامات:

والنموذج الذي يقدمه البحث لهذا النوع مصطلح אֲפִיקוֹרוֹס .

– مصطلح אֲפִיקוֹרוֹס:

يُعد هذا المصطلح نموذجًا على المصطلحات التي استحدثها الحاخامات للدلالة على غير اليهود؛ حيث لم يكن له استخدام مسبق في العهد القديم. ولقد خصَّ الحاخامات بدلالة هذا المصطلح كل منْ ينكر التوراة وتعاليمها ويسخر من الحاخامات أو يهاجم آراءهم وفتاواهم وتعاليمهم؛ حيث تأثروا بظهور الحركة الأبيقورية على يد الفيلسوف اليوناني " **Epikouros**- أبيقورس " [53]؛ أي أن علة ظهور هذا المصطلح في المشنا هي علة دينية للحفاظ على أتباع الديانة اليهودية وتحذيرهم من السير في طريق هؤلاء الهراطقة الذين ينكرون الآلهة، خصوصًا وأن هناك عددًا غير قليل من اليهود- معظمهم من الشباب- قد اتبع هذه الفلسفة الداعية إلى التحرر الفكري وعدم الالتزام لا بالأديان ولا بالآلهة، بل جعلوا شعارها اللذة فحسب.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل وحدَّ هـؤلاء اليهـود الـذين تبنـوا الثقافـة اليونانيـة بـين يهـوه وزيوس الإله اليوناني ونتيجة لذلك، قربت بعض الجماعـات اليهوديـة القـرابين إلى الآلهـة الهلينيـة. وافتتحت فى أورشليم مدرسة للرياضة البدنية واشترك الشباب اليهود والكهنة أنفسهم وهـم عـراة فـى الألعاب الرياضية وبلغ من تحمس بعـض شـبان اليهـود للهلينيـة أن تحملـوا جراحـات فـى أجـسامهم ليعالجوا بها بعض العيوب التي تكشف عن أصلهم[54].

وهذا التأثر من قبل الشباب لم يؤثر بصورة كبيرة علي العقيدة اليهودية، نظرًا لمجهودات الحاخامات في الحفاظ علي وحدة العقيدة بتشديد العقوبات علي مثل هؤلاء المارقين الذين عُرفوا في الفكر الديني اليهودي باسم " הַמִּתְיַוְנִים ـ بمعنى" المتأغرقون" ؛ أي الذين يتبنون النموذج اليوناني في كافة أنماط حياتهم[55].

وإذا كان ظهور المصطلح مرتبطًا بالفيلـسوف أبيقـورس وأتباعـه حتـى مـن اليهـود، فـإن دلالـة المصطلح في المشنا قد انسحبت على كل منْ يهاجم اليهودية ويرفضها وينكر نزول التوراة من الـسماء. وأصبح غير اليهودي الذي يجادل ويناقش اليهودي في أي مناظرة هو أحد الأبيقـوريين الـذين سمحـوا لأنفسهم بإعمال العقل في اليهودية ومناقشة ما ورد بها وما أقرَّه الحاخامات من تفاسير تتعلق بهـا[56]، وهذا ما يُعد في اعتقاد الحاخامات دليلاً على الكفر والإلحـاد؛ لـذلك يـذكر " يعقـوب ليفـي " في معجمه اشتقاق الفعل פָּקַר من אֶפִּיקוֹרוֹס بمعنى كفر وألحد وتهرطق.[57]

ويتضح مما تقدم أن مصطلح אֶפִּיקוֹרוֹס قد استخدمه الحاخامات في دلالتين:

الأولى: عامة على غير اليهود المتحررين من العبادات والطقوس وسائر أشكال الاعتقاد الديني.

الثانية: خاصة باليهود دلالة على ارتدادهم عن اليهودية أو محاولة تطبيقهم للمنهج الفكري عليها مما يؤدي إلى خضوع الوحي الإلهي ـ في زعمهـم ـ للبحـث والمناقـشة وبالتـالي خـضوعه للقبول والرفض.

ومن الشواهد التي وردت عن مصطلح אֶפִּיקוֹרוֹס ما ورد في مبحث סַנְהֶדְרִין: مجلـس القـضاء الأعلى 10 : 1 وتتضمن حرمان منكري التوراة والبعث، من أن يكون لهم نصيب في الآخرة مـن غـير اليهود؛ لأن الحاخامات قد حسموا قضية الآخـرة للإسـرائيليين بنـاء علـى تفـسيرهم لمـا ورد في سـفر أشعياء 60 : 21؛ فالآخرة لهم لا محالة؛ حيث يرد:

כָּל יִשְׂרָאֵל יֵשׁ לָהֶם חֵלֶק לָעוֹלָם הַבָּא، שֶׁנֶּאֱמַר " וְעַמֵּךְ כֻּלָּם צַדִּיקִים לְעוֹלָם יִירְשׁוּ אָרֶץ נֵצֶר מַטָּעַי מַעֲשֵׂה יָדַי، לְהִתְפָּאֵר " . וְאֵלּוּ שֶׁאֵין לָהֶם חֵלֶק לָעוֹלָם הַבָּא ـ הָאוֹמֵר אֵין תְּחִיַּת הַמֵּתִים מִן הַתּוֹרָה، וְאֵין תּוֹרָה מִן הַשָּׁמַיִם، וְאֶפִּיקוֹרוֹס.

" لكل الإسرائيليين نصيب في الآخرة؛ لأنه قد ورد " ويكون شعبك جميعًا أبرارًا ويرثون الأرض إلى الأبد، فهم غصن غرسي وعمل يدي لأتمجد "[58]. وهؤلاء هم الذين ليس لهم نصيب في الآخرة؛ منْ يقول: لا يوجد ذكر لبعث الموتى في التوراة، (ومنْ يقول) ليست التوراة من السماء، والأبيقوري ".

وما ورد كذلك في مبحث אָבוֹת: الآباء عن استعداد اليهودي لمواجهة الأبيقوري الذي يجادله أو يحاول تفنيد ما ورد في اليهودية؛ لأن استعداد اليهودي على هذا النحو الذي يجعله ينتصر على غير اليهودي الذي يجادله هو من أعظم الأعمال. فورد في الفصل الثاني الفقرة الرابعة عشر ما نصه:

רַבִּי אֶלְעָזָר אוֹמֵר, הֱוֵי שָׁקוּד לִלְמוֹד תּוֹרָה, וְדַע מַה שֶּׁתָּשִׁיב לָאֶפִּיקוֹרוֹס; וְדַע לִפְנֵי מִי אַתָּה עָמֵל, וְנֶאֱמָן הוּא בַּעַל מְלַאכְתְּךָ, שֶׁיְּשַׁלֵּם לְךָ שְׂכַר פְּעֻלָּתֶךָ.

" يقول رابي إلعازار: كن مُجدًا في تعلم التوراة واعرف بماذا ترد على الأبيقوري، وأمام منْ تعمل، وصادقٌ هو صاحب عملك، الذي يجازيك على فعلك ".

وتُجدر الإشارة إلى أن " د. شمعون يوسف مويال " يترجم مصطلح אֶפִּיקוֹרוֹס بمعنى الملحد ويعلل ذلك بقوله: " لأن العلماء كانوا في ذلك العصر يعتبرون فلسفة " أبيقورس" اليوناني فلسفة كفر وإلحاد ولهذا اعتبرنا نية القائل فترجمنا اللفظة بالملحد كما ترى "[59]. هذا في حين يترجم " د. هلال فارحي " المصطلح بمعنى الكافر، للدلالة على غير اليهودي المنكر للتوراة.[60]

الخاتمة

تناول البحث نماذج لأهم المصطلحات التي استخدمها الحاخامات في المشنا للدلالة على غير اليهود، ووقف البحث على مجموعة من النتائج نجملها على النحو التالي:

ـ كان نتيجة لتتابع الأحداث في حياة اليهود وتناقضها مع ما يعج به العهد القديم من وعود وآمال عمقت في النفس اليهودية معاني الخصوصية والاختيار عند الرب؛ لكونهم أنقى وأسمى الشعوب، أن ظهرت في الفكر الديني اليهودي الحاجة إلى تأكيد هذا التميز والتفرد عن سائر البشر، وكان العهد القديم قد استخدم بعض المصطلحات لهذا الغرض، ولكن هذا الاستخدام لم يف بالغرض بالصورة المرجوة في نظر رجال الدين اليهودي؛ حيث إن دلالة هذه المصطلحات قد استخدمها العهد القديم ليصف حال اليهود أنفسهم وغربتهم وشتاتهم في البلاد المختلفة، كمصطلحي גֵּר، זָר.

ـ وترتب على النتيجة السابقة أن عمد رجال الدين اليهودي إلى تطوير هذه المصطلحات التي استخدمها العهد القديم لكي يعمقوا لدى اليهود الإحساس بالتفرد والتميز وبالتالي عدم الاندماج في الشعوب التي يعيشون بينها، فيظل اليهودي محتفظًا بهويته، تحكمه قواعد تشريعية ثابتة وملزمة في إطار

معاملاته مع غيره من الشعوب الأخرى. وكان سبيل الحاخامات لتحقيق هدفهم هذا هو متن كتابهم المقدس الثاني والمتمثل في المشنا، فضمنوها مجموعة من المصطلحات كان من أهمها ما تناوله البحث.

ـ وكان الاتجاه العام لتناول الحاخامات لهذه المصطلحات يرمي إلى تخصيص دلالات هذه المصطلحات، فبعد أن أطلق العهد القديم بعضها على اليهود أنفسهم إلى جانب غيرهم من الشعوب الأخرى، عمد الحاخامات إلى قصر هذه الدلالة على غير اليهود فحسب، ومن المصطلحات التي يظهر فيها تخصيص الدلالة على يد الحاخامات مصطلح גֵּר الذي أطلقه العهد القديم على أي نزيل أو غريب بل أطلقه على سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ نفسه؛ إلا أن الحاخامات قد خصصوا دلالته على كل من أراد أن يعتنق اليهودية ويقبلها دينًا.

ـ استحدث الحاخامات كذلك مصطلحات لم تكن موجودة أو مستخدمة في العهد القديم وذلك تحت تأثير الأوضاع الفكرية والدينية الجديدة التي صادفت اليهود؛ حيث ظهرت الحركة الأبيقورية، وظهرت بعدها الديانة المسيحية، وكلاهما جذب إليه عددًا غير قليل من أتباع الديانة اليهودية مما حدا بالحاخامات إلى استحداث مصطلحات جديدة توضح الحكم التشريعي لهؤلاء الخارجين عن العقيدة الصحيحة ـ في نظرهم ـ ومنْ على شاكلتهم من المعادين لليهود والرافضين لليهودية وتعاليمها، ومثال ذلك مصطلح אַפִּיקוֹרוֹס.

ـ كشف البحث عن استخدام الحاخامات لأحد مظاهر التطور الدلالي والمتمثل في تغيير مجال الاستخدام الدلالي؛ حيث عمد الحاخامات إلى استخدام بعض المصطلحات الواردة في العهد القديم لتدل على استخدام جديد، ويظهر هذا بوضوح في مصطلح זָר الذي استخدمه العهد القديم بدلالتين الأولى خاصة باليهود الذين لا ينتمون إلى الكهنة اللاويين، والثانية عامة تدل على غير اليهود، فاستخدم الحاخامات هذا المصطلح في تركيب جديد ليدل على العبادات الأجنبية أو الوثنية، فأضافوا لهذا المصطلح كلمة עֲבוֹדָה، وأصبح المصطلح بشكله النهائي עֲבוֹדָה זָרָה يحمل الدلالة على غير اليهود من الوثنيين.

ـ وقف البحث كذلك على خضوع هذه المصطلحات تحت ما يُسمى بالرقابة الدينية المسيحية، وذلك في فترات سيطرة الكنيسة المسيحية في أوربا على مقاليد الأمور، مما أدى إلى إحلال وإبدال بعض المصطلحات خشية من الهجوم على التلمود ومصادرته، و خصوصًا بعد تعرض عدد من نسخه للحرق والتلف من قبل السلطات المسيحية، ومن هذه المصطلحات التي أُبدلت ـ وقد تعرض لها البحث ـ مصطلح כְּנַעֲנִי الذي استخدم صراحة بالتبادل مع مصطلح גּוֹי في بعض الطبعات التي أُعيد نشرها في العصر الحديث والذي عادت معه طبعات التلمود لما كانت عليه أول الأمر.

ـ اتضح من البحث كذلك أن المصطلحات الدالة على غير اليهود كما صاغها الحاخامات في المشنا سواء استنادًا إلى ما ورد في العهد القديم أو من قبيل الاستحداث اللغوي يمكن أن تنقسم إلى قسمين في إطار علاقتها بالمعنى الدلالي :

أ ـ مصطلحات متعددة تؤدي الدلالة ذاتها أي يمكن أن تدل على دلالة واحدة مثل : נָכְרִי، בְּנֵעֲנִי אֶרֶץ הָעַמִּים، אַפִּיקוֹרוֹס؛ حيث تدل جميعها مباشرة على غير اليهود وشعوبهم وعقائدهم .

ب ـ مصطلحات تؤدي أكثر من دلالة، وفي هذه الحالة يتم تحديد الدلالة المقصودة من خلال السياق الدلالي للنص سواء أكان في العهد القديم أم في المشنا : مثل גֵּר، זָר؛ حيث يحمل كل مصطلح منهما دلالتين إحداهما على اليهود أنفسهم والأخرى على غير اليهود .

ـ يرى البحث أنه من الممكن أن يُفسر تنوع المصطلحات الدالة على غير اليهود واستخدامها جنبًا إلى جنب خاصة في الأحكام التي صاغها الحاخامات في المشنا بإيعازه إلى مدى تغلغل صورة الآخر أو غير اليهود في العقلية اليهودية؛ وذلك لارتباط تاريخ الجماعة اليهودية إما قسرًا أو طواعية بالشعوب التي عاشوا بين ظهرانيها أو سُبوا إليها .

ـ ويُخلص البحث من تناول هذه المصطلحات إلى توضيح نظرة الحاخامات التي صاغوها في المشنا متن كتابهم المقدس الثاني ألا وهو التلمود؛ حيث تتضح هذه النظرة من خلال الدلالات التي تحملها تلك المصطلحات موضوع البحث، وهي في مجملها لا تخلو من الازدراء والاحتقار؛ لأنها انتقلت على يد الحاخامات دلاليًا لما يُعرف بانحطاط المعنى (Degradation) وذلك بتضمينها المعاني السلبية، بل لقد تضمنت بعض النصوص في المشنا صراحة أحكامًا تنص على نجاسة غير اليهود وكل ما يتعلق بهم من أرض أو متاع . وتأصلت في نفس اليهود بناءً على نظرتهم لغير اليهود نزعة الاستعلاء والتفوق والتميز عن سائر الأمم الأخرى؛ لذلك انقسم العالم في نظر اليهود إلى قسمين أحدهما خاص باليهود الأطهار المختارين، والثاني لسائر الشعوب والأمم التي حُرمت من هذا الاختيار الإلهي . وأصبح بذلك تقسيم العالم بين اليهود وغير اليهود مكونًا رئيسًا من مكونات الهوية اليهودية .

الهوامش والتعليقات

[1])ـ د. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، درا الثقافة، الدار البيضاء، 1994، ص 353.

وانظر كذلك:

- Mario Pei: The Story of Language, J.B. Lippincott Company, Philadelphia And New York, 1949, p. 138.

[2])ـ د. محمد عبد الصمد زعيمة: دراسات في علم اللغة المقارن، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1981، ص180.

وانظر كذلك:

- V. Fromkin, R. Rodman : AN Introduction to Language , Third Edition , printed in Japan , 1983, p. 296- 297.

[3])ـ د. عاطف مدكور: علم اللغة بين القديم والحديث، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1986، ص 205.

4)ـ جون لاينز: علم الدلالة، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة وآخرون، كلية الآداب جامعة البصرة، 1980، ص49.

[6]) -Adrian Akmajian: An Introduction to Language and Communication; p. 209.

وانظر كذلك:

ـ د. محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1978، ص75ـ ص76.

ـ د. أحمد مختار عمر: التفكير اللغوي بين القديم والحديث، مكتبة الزهراء، (د. ت) ص92.

6)ـ אברהם אבן שושן: המלון החדש, הוצאת קרית ספר, ירושלים, 1986, עמ' 872.

7)- W. Gesenius: A Hebrew and English Lexicon of The Old Testament, Translated by Edward Robinson, Oxford, 1929, p. 648.

8)ـ انظر كذلك في استخدام العهد القديم للمصطلح בְּכִרִי ما ورد في التثنية 17: 15، الملوك الأول 8: 41، 11:18، عزرا 10: 2، 10، وغيرها.

9)ـ يشوع 22: 19، هوشع 9: 3، عاموس 7: 17.

10)ـ ومؤسسا هاتين المدرستين «شماى وهليل» هما آخر عالمين في فترة الأزواج والتي سميت بهذا الاسم لتعاقب علماء الشريعة اليهودية خلالها اثنين اثنين وكانت فترتهما الزمنيَة أيام الملك هيردوس (أى قبل ميلاد المسيح أو نفس الوقت تقريباً) وتؤرخ الموسوعة العبرية لشماي بالفترة التي تمتد من 50 ق. م. ـ 30 . م ولم يكن شماى فى البداية هو الطرف الثاني لهليل بل كان مناحم هآس هو الذي قد كوّن مع هليل الزوج الأخير فى تلك الفترة ثم بعد وفاته تولى مع هليل، وانتهج شماى أسلوب التشدد والصرامة فى آرائه وفتاواه وسار على دربه كثير من مريديه كوّنوا مدرستهم الدينية الخاصة بهم وأطلقوا عليها اسم معلمهم. ومعظم آراء شماى المتشددة تتركز على أحكام النجاسة والطهارة.

انظر: האנציקלופדיה העברית, כרך 32, הוצאת ספרית פועלים, ירושלים, 1988, עמ' 30.

وانظر للباحث:

التطهر في التشريع اليهودي من خلال المشنا ؛ دراسة وتحليل، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم اللغات الشرقية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1999، ص63ـ ص66.

11)ـ ول ديورانت: قصة الحضارة، عصر الإيمان، ترجمة محمد بدران، الجزء الثالث من المجلد الرابع، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1975، ص33.

12)ـ يذكر " أبراهام موشيه نفتال " أن عدد المسائل الخلافية بين هليل وشماي في التلمود بصفة عامة تبلغ 316 مسألة، يمكن تقسيمها وفقًا لمضمونها إلى ثلاثة أنواع

أـ 221 مسألة تتعلق بالشريعة הלכה.

ب- 29 مسألة تتعلق بالشروح والتفاسير مدرشيم.
ج- 66 مسألة تتعلق بالضوابط والتحفظات سيّاگيم.
انظر:
- אברהם משה נפתלי: דורות האמוראים، הוצאת "יבנה"، תל-אביב، 1977، עמ' 82.

13)- يُقصد بالحاميص الخميرة ولها في التشريع اليهودي عدة أحكام منها ما يتعلق بالفصح ومنها ما يتعلق بالتقدمات ومنها ما يتعلق بالقرابين:
أ- في أحكام الفصح: تحرُم الخميرة للأكل وللانتفاع طيلة أيام العيد، وكذلك يحرُم أن تكون هناك خميرة بحوزة الإسرائيلي، و يُدان منْ يأكل خميرًا في الفصح بالقطع.
ب- في أحكام التقدمات: معظم التقدمات (فيما عدا الرغيفين، وجزءًا من أرغفة الشكر) يحرُم عليها أن تكون مختمرة، وإذا اختمرت، بطُلت. كذلك يحرُم صنعها خميرة بعد حرق الحفنة. ومنْ يجعلها خميرة فقد تعدى على "لا تفعل".
ج- في القرابين: وصية "لا تفعل" لئلا يُقرَّب للمذبح أي خميرة. ومنْ يحرق (خميرة) في مثل حجم حبة الزيتون، يُجلد.
انظر:
- עדין שטיינזלץ: מדריך לתלמוד، מושגי יסוד והגדרות، בית הוצאת כתר، ירושלים، 1984، עמ' 163.

14)- وانظر كذلك من الشواهد على استخدام مصطلح נָכְרִי ما ورد في مبحث תרומות- التقدمات 3: 9، ومبحث בכורות- الأبكار 2: 4، ومبحث חולין- حولين - الأمور الدنيوية 7: 2، ومبحث מנחות- تقدمات الدقيق 9: 8، وغيرها.

15)- חנוך אלבק: ששה סדרי המשנה، סדר מועד، הוצאת מוסד ביאלק ודביר، תל-אביב، 1959، עמ' 292، 294.

16) - د. محمد خليفة حسن: رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، القاهرة، 1995، ص196- ص197.
وانظر كذلك:
- حسن الباش: الميثولوجيا الكنعانية والاغتصاب التوراتي، ط1، دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1988، ص 12.

17)- יהושע שטינברג: מלון התנך، תל-אביב، 1977، עמ' 383.

18)- انظر كذلك ما ورد في التكوين 9: 18، 22، وأخبار الأيام 1: 13.

19)- ولمزيد من الشواهد عن دلالة المصطلح " כְּנַעֲנִי- كنعاني" على التاجر أو البائع انظر كذلك ما ورد في أيوب 40: 30، إشعيا 23: 8، الأمثال 31: 24.

20) - د. محمد خليفة حسن: المرجع السابق، ص 196.

21)- يذكر الدكتور حسن ظاظا أن مصطلح كنعانيم- الكنعانيين ؛ أي صيغة الجمع العبري للمصطلح كنعاني قد استخدم في طبعات التلمود التي امتدت إليها أيدي التحريف تحت اسم الرقابة الدينية، بدلاً من مصطلح אומהות העולם الذي يعني أمم العالم والشعوب غير اليهودية، وهي عندهم حقيرة بالطبع، وأحيانًا يستخدمون مصطلح بابليم أي البابليين للدلالة على المصطلح المستبدل. انظر:
- د. حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره ومذاهبه، الناشر مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، 1975، ص106- 107.

22)- חיים יהושע קאסאווסקי: אוצר לשון המשנה، הוצאת מסדה، ירושלים، 1959، עמ' 980.

23) - Herbert Danby: The Mishnah, the Cloredon Pres, Oxford, 1933, p. 79.

24)ـ يقصد بإعداد الأطعمة سقوط مجموعة من السوائل على هذه الأطعمة فتؤدي إلى نجاستها. وحددت المشنا تلك السوائل في مبحث מכשירין بسبعة سوائل؛ لذلك يُعرف هذا المبحث كذلك باسم משקין: بمعنى السوائل، وهي الندى والمياه والخمر والزيت والدم واللبن و العسل . ويستند المبحث الذي يضم ستة فصول على ما ورد في سفر اللاويين 11: 34 " ما يأتي عليه ماء من كل طعام يؤكل يكون نجسًا. وكل شراب يُشرب في كل متاع يكون نجسًا " .
انظر:
- **Herman L. Strack,G. Stemberger : Einleitung in Talmud und Midrasch, Verlag C.H Beck, München, 1982, S. 121.**

25)ـ חיים יהושע קאסאווסקי: שם، עמ" 980.
26)ـ עדין שטיינזלץ : שם، עמ" 47ـ48.
27)ـ انظر ما ورد مبحث " נדהـ الحيض " 4: 3.
28)- W. Gesenius: A Hebrew and English Lexicon of The Old Testament, p.157-8.
29)ـ אליעזר בן יהודה: מלון הלשון העברית הישנה והחדשה، ירושלים، برلين، עמ" 829.
30)ـ انظر كذلك في استخدام المصطلح זָר للدلالة على العبريين ما ورد عن سيدنا إبراهيمـ عليه السلامـ في سفر التكوين 23: 4.
31)ـ יוסף שכטר: אוצר התלמוד، הוצאת דביר، 1976 ، עמ" 78.
32)ـ פנחס קהתי: משניות מבוארות، סדר זרעים، הוצאת היכל שלמה، 1977، עמ" 312.
33)ـ " חללـ الحالال " مصطلح يعني في التشريع اليهودي الطفل الذي وُلد لكاهن من امرأة مُحرّمة على الكاهن سواء أكان الكاهن الكبير أم الكاهن العادي؛ حيث تحرُم المطلقة، والزانية وابنة الكاهن من امرأة مُحرّمة على الكاهن العادي، وتحرُم الأرملة على الكاهن الكبير. و" الحالال " ابن الكاهن من زوجة مُحرّمة على الكاهن، على الرغم من أنه يُعد ابنٌ لأبيه في كل شيء، فإنه يتجرد من حكم الكهانة ولا يمكن أن يكون كاهنًا مرة أخرى وحكمه كالإسرائيلي. وتُسمى البنت في هذه الحالة חללה "حالاله"ـ ابنة كاهن من امرأة مُحرّمة للكاهنـ وتُعد كذلك مُحرَّمة للكهانة وكذلك ابنة "الحالال" تُعد مُحرَّمة للكهانة.
انظر:
ـ עדין שטיינזלץ : מדריך לתלמוד ، מושגי יסוד והגדרות، עמ" 162.
34)ـ " נתיןـ الناتين " مصطلح يدل على أحد الرعايا من نسل الجبعونين وعُدَّ كأحد الأنساب العشرة في إسرائيل. وتقول المسورت: إن داود الملك قد قرر عليهم ألا يأتوا في جماعة إسرائيل؛ ولذلك لأنهم يُعدون كالأبناء غير الشرعيين.
انظر: ـ עדין שטיינזלץ : שם، עמ" 193ـ194.
35)ـ وانظر كذلك في دلالة المصطلح זָרعلى المتهودين في المشنا ما ورد في مبحث דמאי: المشكوك في إخراج عشره من المحاصيل 6: 10، و مبحث שביעית: السنة السبتية 10: 9 ، ومبحث מעשר שני: العشر الثاني 5: 10، ومبحث פסחים: الفصح 8:8 ، وغيرها.
36) - W. Gesenius: A Hebrew and English Lexicon of The Old Testament, p.226.
37)ـ ويذكر إليعيزر بن يهودا من بين الحالات التي يستخدم فيها العهد القديم المصطلح זָר للدلالة على اليهود، بالإضافة لمن ليسوا من طبقة الكهنة، حالة الغريب عن الأسرة أو العائلة مثلما ورد في التثنية 25: 5 عن تحريم زواج الأرملة التي مات زوجها دون إنجاب من الغريب أو الأجنبي أي من خارج أسرة المتوفى، لكن يدخل أخو زوجها عليها ويتخذها لنفسه زوجة. وكذلك استخدم العهد القديم المصطلح بمعنى الأمر العجيب أو غير المألوف كما ورد في إشعياء 28: 21.
انظر:
ـ אליעזר בן יהודה: שם، עמ" 1391.
38)ـ وانظر كذلك في استخدام العهد القديم للمصطلح זָר بدلالته على اليهود من غير أبناء الكهنة ما ورد في العدد 13: 10، 38، 18: 7 .
39)ـ אברהם אבן שושן: שם، עמ" 356.
40)ـ יוסף שכטר: אוצר התלמוד، עמ" 124.
41)ـ שם، עמ" 283.
انظر كذلك:

- W. Stewart Mcculough :The History and Literature of The Palestinian Jews from Cyrus to Herod, University of Toronto Press, Paperback,1977, p. 91 .

42)ـ وحول أوضاع اليهود في الشتات في ظل تهديد الوثنية وظهور المسيحية انظر :

ـ د . علاء الدين صابر : يهود الشتات بين الوثنية والمسيحية في المصادر اليونانية والرومانية في الفترة من 312ـ438 ميلادية ، مجلة كلية الآداب المجلد 60 العدد 1 ، يناير 2002م .

43)ـ يوضح حانوخ ألبق في شرحه لهذه الفقرة أن الذين يدانون هنا بهذه العقوبات هم اليهود من غير الكهنة والمعبر عنهم اصطلاحًا بلفظة זָרִים؛ حيث يُعاقب المتعمد للأكل من التقدمة أو من قرص العجين بالموت بيد الـرب ، وإذا أكلـها سهوًا أو خطأ فعليه أن يدفع ثمن رأس المال أي الثمن الحقيقي للقرص أو التقدمة علاوة على خمس هذا المال الأصلي .

انظر :

ـ חנוך אלבק: ששה סדרי המשנה، סדר זרעים، מסכת חלה، עמ" 287.

44) ـ من المواضع الكثيرة التي وردت في المشنا وتحمل الدلالة نفسها للمصطلح זָר في إشارته إلى اليهود من غير الكهنة ما ورد في مباحث תרומות: التقدمات 5: 4، 10: 12، מעשר שני: العشر الثاني 3: 2 ، חלה: قرص العجين 2: 5، זבחים: الذبائح 5: 7، وغيرها .

45)ـ وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى شيئين مهمين :

ـ الأول : أن دلالة المصطلح זָר قد اتسعت في اللغة العبرية الحديثة ؛ حيث شملت دلالة جديدة وهي الدلالـة علـى غير اليهود بصفة عامة ، وأصبحت الدلالة على اليهود من غير الكهنة يُقصد بها تناول الأحكام الخاصة بمصادر التشريع اليهودي سواء ما ورد في العهد القديم أو ما ورد في التلمود ، والدليل على ذلك اسـتخدام أدبـاء العبريـة لمـصطلح זָר بدلالته على غير اليهود كما يقول بياليك (وهو من كبار الـشعراء القـوميين العـبريين ولـد في فيلنـا 1873 ، هـاجر إلى فلسطين 1924 ، وله العديد من المؤلفات بالعبرية واليديشية ، وتوفي عام 1934م) في أحد أعماله

" זר לא יבין את זאת : لن يفهم الأجنبي هذا "

انظر :

ـ د . عبد الرحمن علي عوف : تاريخ الأدب العبري ، القاهرة ، 1985 ، ص 54 .

ـ אברהם אבן שושן : שם، עמ" 355ـ356.

الثاني : أنه قد ساد استخدام الاختصار עכו"ם للدلالة على معتقدي هذه الأوثان فالاختصار يعني עובדי כוכבים ומזלות بمعنى عبدة الكواكب والأبراج وظل المصطلح مستخدمًا في الشروح التلمودية وكذلك في الأدب العبري الحديث بالدلالة ذاتها .

انظر :

ـ גאנצפריד שלמה: קיצור שלחן ערוך، הוצאת ספרים "סיני" תל-אביב، 1975، עמ" 114.

وانظر كذلك: אברהם אבן שושן: שם، עמ" 977.

46)ـ وأكثر تشديدات الحاخامات على اليهودي الأمـي أو البـسيط كانـت حـول موضـوعي إخـراج العـشور والنجاسـة والطهارة .

انظر للباحث :

التطهر في التشريع اليهودي من خلال المشنا ؛ دراسـة وتحليـل ، رسـالة ماجـستير غـير منـشورة ، قـسم اللغـات الشرقية ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 1999 ، ص107ـ ص108 .

47)ـ انظر كذلك ما ورد في التكوين 23: 7، و يشوع 4: 24، والملوك الأول 8: 43، ، ونحميا 9: 24 .

48)ـ اللج يعادل حوالي نصف لتر .

انظر :

ـ יוסף שכטר: אוצר התלמוד، עמ" 195.

49)ـ الكاب يعادل أربعة لُج أي حوالي لترين .

انظر :

ـ יוסף שכטר: שם، עמ" 321.

50)ـ חנוך אלבק: ששה סדרי המשנה، סדר טהרות، עמ" 186.

51)ـ שם، עמ" 310. وراجع كذلك ما ورد في טהרות: الطهارات 5: 1.

52)ـ ولد أبيقورس في جزيرة ساموس عام 341 ق.م وشغف بالفلسفة وهو في الثانية عشرة من عمره، وكان يقرر أن مبدأ فلسفته هو تحرر الناس من الخوف وخاصة الخوف من الآلهة.

انظر:

ول ديورانت: قصة الحضارة، حياة اليونان، ترجمة محمد بدران، الجزء الثالث من المجلد الثاني، ط3، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1973، ص167ـ169.

53)ـ ول ديورانت: المرجع السابق، ص55.

54)ـ גדליהו אלון: תולדות היהודים ב א"י בתקופת המשנה והתלמוד، כרך שני، הוצאת הקיבוץ המאוחד، 1977، עמ" 231ـ230.

55)ـ חנוך אלבק: ששה סדרי המשנה، סדר נזיקין، עמ" 202.

56)- Jacob Levy: Talmudim und Midraschim, F.A.Brock House, Leipzig, 1876, p.143.

57)ـ أشعياء 60: 21.

58)ـ د. شمعون يوسف مويال: التلمود، أصله وتسلسله وآدابه، مطبعة العرب، 1909، ص 113. ولقد استمر استخدام الحاخامات لمصطلح אפיקורוס كذلك في الشروح التي وضعت على المشنا وأعني بها الجمارا التي كونت مع المشنا التلمود؛ حيث استخدم التلمود صيغة مشتقة من المصطلح المذكور وهي אפיקורסות للدلالة على الكفر والهرطقة كما ورد في مبحث קדושין: الخطبة66 أ:

אמר רב נחמן מיד נזרקה בו אפיקורסות: " قال راف نحمان: لقد حلت به الهرطقة على الفور" دلالة على اليهودي المرتد، وانظر كذلك ما ورد في סנהדרין: مجلس القضاء الأعلى38 ب، و נדרים: النذور 23 أ.

59)ـ د. هلال فارحي: مجموعة فارحي؛ رواية الفصح، حكم الأقدمين، الوصايا وحكم بالعبري والعربي، طبع بمطبعة الخواجة روبرتو موسكوفيتش بمصر، 1922، ص74ـ ص75.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية

العهد القديم

- د. أحمد مختار عمر: التفكير اللغوي بين القديم والحديث، مكتبة الزهراء، (د. ت).
- د. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، درا الثقافة، الدار البيضاء، 1994.
- جون لاينز: علم الدلالة، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة وآخرون، كلية الآداب جامعة البصرة، 1980.
- حسن الباش: الميثولوجيا الكنعانية والاغتصاب التوراتي، ط1، دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1988.
- د. حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره ومذاهبه، الناشر مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، 1975.
- د. شمعون يوسف مويال: التلمود، أصله وتسلسله وآدابه، مطبعة العرب، 1909.
- د. عاطف مدكور: علم اللغة بين القديم والحديث، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1986.
- د. عبد الرحمن علي عوف: تاريخ الأدب العبري، القاهرة، 1985.
- د. علاء الدين صابر: يهود الشتات بين الوثنية والمسيحية في المصادر اليونانية والرومانية في الفترة من 312ـ438 ميلادية، مجلة كلية الآداب المجلد 60 العدد 1 ، يناير 2002م.
- د. محمد خليفة حسن: رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، القاهرة، 1995.
- د. محمد عبد الصمد زعيمة: دراسات في علم اللغة المقارن، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1981.
- د. محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1978.
- مصطفى عبد المعبود: التطهر في التشريع اليهودي من خلال المشنا ؛ دراسة وتحليل، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم اللغات الشرقية ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1999
- ول ديورانت: قصة الحضارة، حياة اليونان، ترجمة محمد بدران، الجزء الثالث من المجلد الثاني، ط3، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1973.
- د. هلال فارحي: مجموعة فارحي؛ رواية الفصح، حكم الأقدمين، الوصايا وحكم بالعبري والعربي، طبع بمطبعة الخواجة روبرتو موسكوفيتش بمصر، 1922.

– ثانيًا: المصادر والمراجع العبرية

- תנ"ך.
- אברהם אבן שושן: המלון החדש, הוצאת קרית ספר, ירושלים, 1986.

ـ אברהם משה נפתל: דורות האמוראים، הוצאת "יבנה"، תל־אביב، 1977.
ـ אליעזר בן יהודה: מלון הלשון העברית הישנה והחדשה، ירושלים، ברלין(ב.ת).
ـ גאנצפריד שלמה: קיצור שלחן ערוך، הוצאת ספרים "סיני" תל־אביב، 1975.
ـ גדליהו אלון: תולדות היהודים ב א"י בתקופת המשנה והתלמוד، כרך שני، הוצאת הקיבוץ המאוחד، 1977.
ـ האנציקלופדיה העברית، כרך 32، הוצאת ספרית פועלים، ירושלים، 1988.
ـ חיים יהושע קאסאווסקי: אוצר לשון המשנה، הוצאת מסדה، ירושלים، 1959.
ـ חנוך אלבק: ששה סדרי המשנה، סדר מועד، הוצאת מוסד ביאלק ודביר، תל־אביב، 1959.
ـ יהושע שטינברג: מלון התנך، תל־אביב، 1977.
ـ יוסף שכטר: אוצר התלמוד، הוצאת דביר، 1976.
ـ עדין שטיינזלץ: מדריך לתלמוד، מושגי יסוד והגדרות، בית הוצאת כתר، ירושלים، 1984.
ـ פנחס קהתי: משניות מבוארות، סדר זרעים، הוצאת היכל שלמה، 1977.

ـ ثالثًا: المصادر والمراجع الأوربية

- Herbert Danby: The Mishnah, the Cloredon Pres, Oxford, 1933.
- Herman L. Strack,G. Stemberger : Einleitung in Talmud und Midrasch, Verlag C.H Beck, München, 1982.
- Jacob Levy: Talmudim und Midraschim, F.A.Brock House, Leipzig, 1876.
- Mario Pei: The Story of Language, J.B. Lippincott Company, Philadelphia And New York, 1949.
- V. Fromkin, R. Rodman : AN Introduction to Language , Third Edition , printed in Japan , 1983.
- W. Gesenius: A Hebrew and English Lexicon of The Old Testament, Translated by Edward Robinson, Oxford, 1929.
- W. Stewart Mcculough :The History and Literature of The Palestinian Jews from Cyrus to Herod, University of Toronto Press, Paperback,1977.

obeikandl.com